ولم يتخلف لا فارس ولا راجل وارتجت الارض من كل جانب بما عليها من
المواكب وخيل لهم ان اسرافيل نفخ في الصور وان صاحب القيامه اقام اهل
القبور وثبت الصنديد وولا الفسيل وغنا السيف في القمم والجوانب
وعمل الرمح في الصدور والترايب واسودت المشارق والمغارب وفاضت
الدما على اللحا والشوارب وكانوا بني كريم ادركوا فارسهم الكليم واركبوه على
بعض الخيول وناولوه عدة الحرب والجلاد وكذلك فعلت بنوا جشم مع دريد
واركبوه واعطوه الة الحرب فقاتل كل واحد مع عسكره حتى مضا النهار واقبل
الليل بالاعتكار وكانت بنوا عبس قد خسرت لقلت عددها ورجعت وقد
تلف خيلها وجلدها الا انهم فرحا بخلاص الكليم وهنوه بالسلام من يد
دريد وهو يقول يا وجوه العرب ما كنت عاجز عن خصمي وما كان عني راجع
لما كنت له مبارز وما خدعته الا طلبت انجاز نوبتي لاني قلت هذا رجل
قد كبر وبقا شيخ كبير وما لي الا هذا ركنه يعني بالمعاركه وابلغ منه الامل
بالمشابكه وظننت انني اخذه على عجل فرايته لا يبالي بقرب الاجل فقال
الملك قيس اعلم انه لا يلين بالخداع ولا يلين بالقراع ثم انه انفذ رسول
ثاني الى عنتر وقال له اكشف لنا عن الخبر لعله يكون قد عاد فيعود الينا ويخبرنا
على ما جرى علينا واما ما كان من دريد فانه لام اخيه خالد على حملته وقال له
من اي شي خفت علي حتى حملت بهذه العساكر وحق ذمة العرب الا كنت كاسب
غير خاسر وكنت نويت على مصادمته ومعاركته باقي النهار وطول الليل ولا كنت
ارجع حتى اخذه ذليل فقال اللقيط بن زرارة دعنا من لوم اخيك والعتاب
ما كان فعاله الا صواب ونحن ما بقا لنا همهم براز ولا مجال ولا طال علينا
المطال وتقضت الايام والاشغال وربما اتى الى بني عبس ناصر من بعض
القبايل والعشاير واوصا لهم اسودهم ويعظم شرهم ونكدهم علي انه لو كان حاضر
ما كان عن مساعدهم صابر وانا سالت بعض الاسارا فقال انه غايب والراي
اننا نغتنم الفرصة بهذه الكتايب ثم انهم باتوا وهم معولين على الزحف عند
الصباح بساير القبايل وما زالوا يتقلبون تحت مشية الرحمن حتى لاح
الفجر

النجم وبان فتبادرت الرجال مثل العقبان وزحفت بجموعها الى بني عبس
وعدنان واقتتلوا حتى جرى الدم وسال وداهت بنوا عبس عن الحريم
عندما عمل السيف والزان ومالت الاقران على الاقران حتى على سماع الميدان
وغنا السيف الهندوان حتى ادبر الدبران وتوقى الفرقدان وغابت الثريا
بعد ما مالت كفت الميزان وتوق الفرقدان وحمل الاسد على ضيغم الليل
فخضع لصولته ولان وتعطل القوس لما هجم عليه سلطان الصباح وطلب
منه الامان وهرب الجوزه باشراق الضيا فانهزمت بعد ما كانت كالسندبان
وهب نسيم الحرب ناعما للخلايق وابلاهم بالسرطان وحصدت السنبله بما
يجل السيوف وبان عليها الخسران ولسعت العقرب لحية الضيا [redacted] واللمعان
وجرى على الجدي مثل الثور ما لا تحمله كواسر العقبان فانحط مستقي الدلو وترحت
بركت الحيتان وتزحزح زحل من مكانه وطلب الامان واتباع المشتري
بانحس الاثمان وكان طلوع الزهار يوم التقا الجمعان فانعقدت السنين السنوا
لوقوع حقيقة الحرب والطعان وتربع شكل الضرب وبان وحكمت الجودلة
باسقاط الرايات غيان فبكت الامهات على البنين والولدان لما حكم الاكليس
ولقح الكليل الملوك والفرسان وقلبت سواد الارض بالحمرة والتوبان وتلقحت
الجثث مثل الاعناب لما حكم الحيتان بالنحس على الفرسان فكانوا كما بات في
نخت زحل الشاعر الملسان حيث قال في حقهم هذه الابيات الحسان حيث يقول

لقا القوم في يوم طويل   نزيد ماله في الدهر ثاني
غبارهم تشتطل مثل ودق   وبرقهم الاسنة مع يماني
وقطر الدم يوكف مثل مزن   ولمعان الاسنة مثل نيران
وصوت الفوز تقعقع مثل رعد   تغيب في الوراعقل الجبان
ونبلهم مشاهيب تبدت   وذابح سعدهم في الفرقدان
وشمس القوم غابت في الكساف   لذا البدران صاروا اسودان
تراضوا النهار بغبار خيل   وما ظ لنا منه ربح المراني
سعودهم لقد اضحت نحوسا   كذا الشعرا عجمت اللسان

ومبلة الفوارس بانسقاط وعقدت جمعهم فى اهوان
وسرطهم طنين النبل حتى تبدت زهرت الحرب العوان
برق يخطف الابصار حقا فاعماهم هوا مع هوان
زبع شكاهم فى النفع حتى تركهم بعد حى بنيران
بكتهم امهات مع بنين كذا جمع البنات مع القيان
وسعد ضرهم ابدا نحو سنا فمنهم خارج عاد ودانى
ورايات لهم فى انطراح منكسة بوجه الصحصحان
اكالنيل الملوك غدت نوالا وزاد القبض بين العسكران
فكدر صفو عزهم بذلك وقد يجلو وجاد الهندوان
وقد حضروا وغابوا فى قتام بلا نور ولم يعطوا توانى
وغنت بينهم بيض وسمر وصاروا بين باق ثم فانى
وقلوا بعد كثرتهم جهارا وناحوا للطلول وللمعان
وسنا فى الموت اسقاهم كوسا بخمر الموت لا خمر القنانى
وامزجها بوارق من بريق ضياء البيض مثل الهندوان
فاسموا من تراب فى انطراح ومنهم نايحا ناع وجان
ومنهم هاربا يغزى البرارى ومنهم من تقهقر فى التوان
ومنهم زيد منشور بسيف ونظمت الرماح الى العيان
ومنهم تحت خيل عاديات ومنهم دمه هام وفان
وجالوا فى صدام والتزام وصالوا فى ضراب مع طعان
فانسا ليلهم فى انسدال واصبح دمهم كالارجوان
وافنى جمعهم فى انتراف كما افترق المخيف من الصماد

قال الراوى ولم يزالوا على ذلك حتى اقبل الليل ورجعت بنى عبس وهى فى الضر والعيش المر وباتوا الى الصباح وطلبوا الحرب والكفاح . ولم يزالوا على ذلك الخصام ثلاثة ايام والرسل تختلف الى عنتر وتعود بلا خبر وكثرت على بنى عبس المصايب وندبت عليهم النوادب وبكت النسا والبنات وقد انفوا عن انفسهم حتى اظلمت الغياهب ورجعوا عند قدوم الظلام وهم سكارى من غير شرب

مدام

مدام وكان اخرمن مضى الى عنتر قرواش بن هاني فراه قد عاد من عند زيد الخيل
هو وعامر بن الطفيل فهجم عليهم السرادق وبكا وقال يا ابو الفوارس اطلت الغيبه
وقد تركتنا بعد الصحبه وان لم تدركنا فلم يبقا لنا ولد ولا حرمه الا ونسبى
سبى الاما . ثم انه حدثهم بما جرى لهم مع دريد بن الصمه وما قاسوه من
الكروب والغمه وقال له يا حامية عبس بادر قومك لعلك تدركهم وفيهم رمق
والا تشتت شملهم وتمزق وقل عددهم وانمحق لانهم كلهم ندموا على فراقك
وابعادك وعادوا الى محبتك وودادك وحلفهم قيس ان يكونوا لك عبيد
وخدم وذهم من كل الجهات ينادوك ومرادهم لوانهم بامو الهم واروا حهم
يفادوك وعمارة واخوته في الاسر الشديد وما بقا غير الربيع وهو يقاتل
دريد وقد عول على صلب الجميع . ولا تسل عن حال قيس فقد خابت اماله
وندم على فعاله وماتت رجاله وابطاله فالعجل قبل قدوم الاجل وخيبة
الامل : وكان قرواش قاعد يتحدث مع عنتر بهذا الكلام وعنتر منكس راسه
وهو يسمع فلان قلبه وخشع ووكف دمعه وانهمع واراد ان يشاور عامر
ويسير هو واباه فاتذكر طرد قيس وكلام ربيع نفسا قلبه عليهم وانثنا عزمه
عن المسير اليهم وقال القرواش يا مولاى ما انا الا سمعت الحديث من بنت عمي
عبله عند قدومى مما جرا لكم . ولوكان لى فيهم ارادة دنية كنت سرت اليهم
ولكنني والله يا سيدى لا سرت اليهم وقد انفت نفسي مما اهان واطردوا انفا
واعدوا ابذل مهجتي في كل نائبه وتعود اعمالى معهم خايبه وانت لي اكبر
شاهد بما فعلت في بني حريقه وبني كنده وبني سعد وفي امياه عامر
ولولا سيفي والسنان ماكان لحق عمرو منهم انسان فلم وصلوا الى هاهنا
وسلموا من غير الزمان فعلوا معي هذا الفعال من غير ذنب وطردوني طرد
الكلب وظنوا انى القاهبا للعقبان والان فقد كان الذى كان واسترحت
من الذل والهوان ومن معادات الوديان وبعد ذلك يا ابن العم ما انا من رجال
دريد ولا اقدر اقف بين يديه . لا في طعن ولا في حرب وهو المسمى برحات
الحرب فارجع الى قيس وحدثه بما انت سامع ولو اردت المسير ما كنت تركت

محبك يا ابن العم ضايع. ثم انه انصرف فرواش فرد على عقبه ودموعه على وجنتيه تسيل
وكان طلع من بني عبس في الليل فعاد اليهم وقت السحر واخبر الملك قيس
بما قال عنتر. فقال قيس والله يا ابن العم ما فينا من اسى وله رفق دما بقا غير الهرب
ونفتضح عند العرب. ثم انه احضر الربيع وجميع اعمامه واخبرهم بذلك الحال فوقع فيهم ٧ الربيع
الانذهال. فقال الربيع يا بني عمي ما في الامر الا اننا اذا اصبح الصباح نجتمع
موكب واحد ونترك الاموال وننزل انفسنا للرماح الطوال ونقاتل جهد ما
نقدر عليه من القتال ونطلب ابيات عنتر بن شداد على ظهور الخيل ونطرح
انفسنا عليه ونحوجه ان يقاتل معنا. لان الاعدا لابد لها ان تتبعنا. فقال قيس
والله يا ربيع ما كان يسلم من المايه لان المكان بعيد وتنهب اموالنا الاحرار ٧ واحد
والعبيد. وانا الراي عندي اننا نرسل له النسوان وجماعه من الاحرار والبنات
الابكار من بنات الامرا الكبار ونوصيهم اذا وصلوا اليه يكشفوا روسهم بين
يديه ويتلقحن على رجليه ويطلبن منه المعونه والمساعده على هذا الامر العظيم لاني
اعرف انه شديد الغرم على الحريم واول ما ابعث بنتي الجمانه حتى لا يلومني احد على
انفالي. فقال الربيع لقد اشرت بالصواب. وانا ايضا ارسل حرم عمي وحريم اخوتي
الجميع لعل ان ينجدنا ابن عمنا سريع. وما مضى من الليل ساعه حتى اجتمع عندهم
ثمانين امراه من نسا سادات الحلل واعلموهم بما يقولون اذا وصلوا الى عنتر.
فقالت الجمانه انا اكفيكم ذلك. ثم ركبت وسرن في الليل وكانت قبايل العرب
دارت ببني عبس من كل جانب وما تركت غير طريق بني عامر لعلم دريد انهم
ما يركبون هذه الطريق. واما النسا فانهن سرن وهن فراحا يقدرن على
حافيتهم عنتر وهم يقطعون الارض تحت ستور الظلام وقد اخفوا الحس والكلام
فهذا ما كان منهم واما عنتر فانه اصبح عليه الصباح وعنده عامر بن الطفيل
ومقري الوحش وعروه والهطال وهم يشربون المدام ويتعاددون في الكلام من فرسان
قلب عنتر على قومه واذا هم بالنسوان اقبلن على ظهور المطايا ونزلن وهن مهتكات
باكيات لاطمات الخدود مهملات المدامع وقد خرقن في حلوقهن البراقع وهن
لا يتلفتن الى البشر ولا يستترن ممن حضر بل انهن عقدن الصياح واقمن ما تم
النواح وارخين الشعور ونادين بالويل والثبور وقلن يا ابو الفوارس يا حامي ذمة
العرب

الحرب وما بيننا من النسب لا قسا قلبك علينا بالغضب واعزم على نصرتنا ولا تواخذنا بذنب غيرنا. فقد اسرنا على السبي والاهانات وما بقا لنا ناصر سواك لان ساداتنا قد هلكوا. وازواجنا قد قتلوا. والذي طردوك وابعدوك يودوا لو تقدوا انفسهم ولا تقدوك واصابتهم نوايب الزمان وطوارق الحدثان فارحم من بقا في الحي من يتيم ويتيمه واجرنا يا ابو الفوارس على عادتك القديمه. وتقدمت الجمانه بنت قيس وقد ذكرنا ما فيها من الملاحه والفصاحه وارمت نفسها ووقعت في صدر عنتر وفاض دمعها واغدر واشارت اليه تقول شعرا

يا حامية عبس لا تنسا مودتنا … واحفظ لنا حرمة الود الذي ذهبا
جرنا فقد اصبحت خيل العدا سربا … من حولنا تنهب الاموال والسلبا
يا حامية عبس لو ابصرتنا سحرا … بين المضارب نشكوا الويل والحربا
مهتكات ننادي اين فارسنا … اغضبتموه وما راعيتموا النسبا
ابعدتم رجلا لولاه ما سلمت … عبس ولا حزبت بيتا ولا طنبا
لو كان حاضرنا ما حاط العدو بنا … ولا لوى عزمه عنا ولا هربا
ليثا اذا سل يوم الحرب صارمه … اعاده بدما الابطال مختضبا
وان تفاخرت الفرسان قال انا … قد اتخذت حسامي صاحبا وابا
يا حامية عبس لقد خانوا الذي نحوا … ببعد دارك لما عاينوا العطب
وقد غدا بعضهم في البر منصجعا … تهوى الطيور عليه كلما انقلبا
والبعض في الاسر لا يرثي له احد … اذا بكا من عذاب الشد وانتحبا
فلا تواخذنا بالجهل من رجل … سكران من جهله لا يعرف الادبا
فلا عمارة من يرجى لمكرمة … ولا له سطوة تخشى اذا غضبا
فارحم بكانا ولا تنسى مودتنا … فقد بكت لبكانا اعين الغربا
عودتنا العز من بعد الهوان افلا … تنسا الوداد ولا تشمت بنا الغربا

يلزم الى هنا حا…

قال الناقل الا ان الجمانه ما فرغت من شعرها حتى تناثرت الدموع من اجفان الحاضرين وارموا ما في ايديهم من الاقداح ودب فيهم نخوة الحرب كما تدب الارواح في الاشباح. وقال عامر لعنتر وحق ذمة الحرب ما بقيت اكل معك ولا اشرب حتى تسير بنا الى قومك وتبادر اليهم من يومك. لانني قد المني بكا النسوان وانساني حزنهم ما جرى لي على طول الزمان. وكذلك قال مفرج الوحش وعروه وما نالوا كذلك حتى

جرى دمع عنتر وكاد قلبه ينفطر. فقال والله يا وجوه العرب وحق من في علم
غيبه احتجب مابقا بعد هتك الحريم الاملا قات الزبير ودع هذا الامر العظيم
ثم انه صاح على اخيه شيبوب وامره يشد الابجر ويحفظ عدته. وكذلك ساير
الفرسان تهيوا المسير في صحبته. وكان بعض النسوان يصيحون ويجرون اذيالهم
ونسا العرب المقيمين في الحله يسلوهن عن احوالهم. وقد ارتفع الصياح في الحي من
النسوان والبنات وركبت الرجال على ظهور الخيل من كل جانب وتقلدوا بالسيوف
القواضب. وانفذ عامر بن الطفيل الى اصدقاه ومن يشد معه من رفقاه فاجتمع
عنده خمسماية فارس اقيال قد تعودوا بالحروب. وركبوا بني قراد على ظهور الصافنات
الجياد. وامر عنتر الى النسوان ان يقيموا عند بنت عمه عبله. وقال الى عامر بن الطفيل
ان الراي الاوفق تشاور ابن خالتك عنتر والاحوص بن جعفر وتعلمهم بالمسير الى
قتال دريد لان ذلك ما يعجبهم ويتوجه عليك منهم العتب والملام. فقال عامر
يا ابو الفوارس ايش هذا الكلام وحق الملك العلام الذي نصب الجبال كالاعلام
وجرى بقدرته الاقلام وخالف بين الضيا والظلام لو امرتني اليوم اقاتل
قومي لاحرمتهم لذيذ المنام. لانك انت اليوم عندي اعز من اهلي واقاربي وساير
بني الاعمام. فشكره عنتر على مقاله وساروا في تلك الليله الفوارس. ثم انهم جدوا
في المسير باقي ذلك النهار حتى علموا انهم قاربوا القوم فنزلوا للراحه. ثم انهم
رحلوا عند السحر فاشرفوا على بني عبس عند الصباح فرؤهم منذهلين من شدة
الحرب والكفاح ومدوا اعينهم فراوا ثلاثماية خشبه منصوبه على الروابي والتلال
وتحت كل خشبه واحد من الرجال. وعمارة واخوته في جملتهم مربوطين من تحت
اباطهم على الاخشاب بالحبال وان الفرسان الذي من بني جشم حولهم بالسيوف
والرماح ينتظرون امر دريد في قتلهم قبل الكفاح. وهذا التدبير كان من دريد
في الليلة التي اشرف فيها عنتر هو ومن معه من الفرسان. لان دريد عندما انجلا
الظلام اخرج الاسارا للصلب وقارب بهم بني عبس وصفهم ثلاثة اقسام
وقال اذا رايتموني علقت عمارة وضربت رقبته فكل من كان بين يديه اسير
يرمي عنقه فلما نظرت بنو عبس الى ذلك الفعال هاجت من شدة الفزع
وماجت يمين وشمال وصاحوا خوفا على الرجال وتصايحت النسا بنداه بطال
ولطم الربيع على راسه وقالوا اخوناه يا بني ابي واراد هو واترايب الماموربن

يلقوا

١٠٥

يلقوا انفسهم الى الهلاك. فاشرف عليهم عنتر في ذلك الوقت هو ومن معه من الرجال وابصروا بني عبس بين الخيام والمضارب وهم ينحبون ولا يقدروا على الخروج فحملت بقلوب قد امتلت حقود وصاح الامير عنتر وزعق واطلقت الفرسان الخيول السبق. وقال عنتر لابيه شداد ومفرج الوحش وعامر بن الطفيل جودوا الطعن والضرب. ولا تتوانوا بنهب. ودعونا نخلص الاسارا الذين اشرفوا على الهلاك. وبعد ذلك ندبر تدبيرا هنا. عسى نجد بني عمنا الذي قد ارتخت عزايمهم عن القتال عند اقبال الجيش واخذهم القلق والطيش. واما الاعدا فانهم عرفوا ان عنتر وعامر قد حضروا. وقال اللقيط لدريد هذا الحساب الذي حسبته. وكنت اقول لك اطلب الانجاز ولا تطول في البراز. فقال دريد وما الذي تخبر علينا. ربما عنى هذه الطايفة اليسيرة وما هي اكثر من خمسماية فارس. واقول انهم من بني عامر وانت معونة لهم على هذه الامور الكبيرة وان كان الامر كذلك فانا اريك ما افعل ببني عامر بعد بني عبس ثم انه صاح في القبايل والحلل ووكل بالاسارا جماعة من العبيد واوصى العبيد بالاسارى. واختلف الطعن تحت غبار القسطل. وعرفت بنو عبس صوت حاميها عنتر. فصاحت حتى كادت قلوبها تتفطر. وخرجت من بين المضارب ونادى الملك قيس اتاكم الفرج يا بني الاطايب فخذوا بالثار واكشفوا العار وقاتلوا قتال الاخيار. وعينوا من اتا يعينكم ويحفظ اموالكم وحريمكم. فقالوا كلهم والله يا ملك ما بقا لنا حجة تمنعنا عن القتال ومن لم يجود الطعن والضرب فما هو ولد حلال. ثم تبادروا يركضون بالخيل خبب وتقريب. وتدكدكوا قلوب العرب. وعلى كل حال انقلب البر وتزعزعت جوانبه وضاقت على الهارب سباسبه وضيقت عليه طرقه ومذاهبه. وشاب راس الطفل وابيضت دوايبه. وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يجاوبه ولعب الجواد براس راكبه. وكلت من تواتر الطعن مناكبه. وكان الغبار مثل الليل واسنة الرماح والقنا مثل النجوم. وقطرات الدما سحايبه. هذا والامير عنتر قد اظهر عجايبه وشابت من طعنه ومضاربه. وما زال عنتر ومفرج الوحش واقاربه حتى ردوا القبايل الى الفجاج وتاخروا من تحت العجاج ونفت الاخشاب الذي نصبها دريد عليها الاسارا ورآهم وقد نجوا من الهلاك فطلبوا النجا وكل واحد قصد الى اهله واقرباه وكان من جملة المذكورين في الاسر الحسام

الروس ٧

كما ذكرنا الامير شرف الدين عمارة الذي في تلك الوقعة ما بقا يسوى زبلة
حمار لانهم لما حلوه من على الخشبة انزلق انشبك ثوبه فبقا يخلصه وهو امثل
الملسوع لثعبان فجذب روحه فخلص الثوب منه فهرب وهو عريان مثل
الهبيل الكشخان وعورته مكشوفة في وسط الميدان فقال دريد لبعض الفرسان
الحق ذلك الرجل الجبان فامسكه كنت تلحقه اقتله وهذا اساسه فان بلانا كله
من تحت راسه فعندها اطلق الفارس خلفه راس حصانه وقوم بين اذانه سنانه
وطرد خلف عمارة فاحس عمارة به وهو يصيح فالقا سافيه للريح وطلب الرحما كان
لذلك الفارس عمل الا انه اخرج نشابه بالعجل ووضعها في كبد القوس واراد بها
قتله بلا مهل واسيب تلك النبلة بحسن عبارة فلم تخطي فلس الامير عمارة فاخذها
وهج في البرية على ام راسه فضحك الفارس عليه وعاد عنه وقد لوى عنان فرسه
هذا ما كان من الاسارى وما تم على الامير عمارة واما ما كان من فرسان بني عبس
وعامر فان عامر بن الطفيل حمل على بني مشاجع وبذل فيهم السيوف وطعن سعيد
اخو اللقيط قتله وضرب اخو جندلة وبعد ذلك حمل اللقيط على عنتر وقد جرت
دموعه على اخوته مثل المطرود ام الضرب مختلف وما زالوا كذلك حتى اقبل الليل
الحالك وافترقت الرجال عن الرجال وبقت الارض غارقة بالدما هذا ولما
عاد عنتر تلقاه الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وعشيرته وترجلوا عن الخيل
وصاروا يبكون ويدعون له بطول العمر والبقا ويقولون يا ابن العم اعف عن ما
سلف من ذنوبنا ولا تواخذنا بما جرى منا من قبيح العيوب فانت السيد
ونحن المماليك ومن عاد نوى بشر تكون امرا اتخذت مع ابيه شريك فبكى هم
عنتر على مقالهم ونزل اليهم وقبل صدورهم وايديهم وقال لهم والله يا موالي
ما ارحل عنكم وما احول عن جنابكم وانا ما قصدي بالرحيل عنكم الا التخفيف
والا لو علمت انكم ترضون على بجري يوم او يومين ما كنت ارحل عنكم ولو قطعتم
جلدي يا بني العم بالقواضب ثم انه دخل الى المضارب وكل نسا اكله خرجوا اليه
وهم يثنون عليه ويقبلون يديه ويقلن له لا اوحش الله منك يا حامية عبس
ويا حامي العشيرة وسيفها القاطع ودرعها المانع وباتوا بني عبس خلاف الليالي
الماضيه لاجل الاسارا والبنات العذارا وقدموا الطعام وافتقدوا عروة فما
رأه فاخذه الهم وتكدر وقال والله ما خوفي عليه الا من دريد لا يقتله فما ادري

ان كان اسر ام قتل، ولكن والله ان كان قتل لاقتلن بني هوازن وافني بني جشم واذبح الكل ذبح الغنم. ثم انه بات ضيق الصدر على عروه واما دريد فانه رجع وقد خسر في ذلك اليوم خسارة بنيه وبات وهوا يعض كفيه. وكذلك اللقيط جرى عليه ما لم يجرا على قلب بشر من قتل اخوته وصار يقول لبني عمه ورفقته والله يا بني عمي لابد ما ابدل كلما املكه من الاموال واجمع ساير قبايل العرب والابطال واقلع اثر بني عامر وبني عبس ولو هربوا الى مطلع الشمس. وكذلك جرى على قلب دريد من معونة عامر بن الطفيل لعنتر وما صدق ان يرى الصباح حتى خرج الى الميدان وطلب براز الفرسان واراد بذلك الشان ان يثبت من معه من الشجعان لانه راهم عولوا على الارتحال عند خيبة الامال. فخرج يصطلي نار الحرب بنفسه وينتظر ظهور سبيع بن الحارث المسمى بزي الحمار لاننا قد ذكرنا انه ساير خلفه الى هذه الديار. وعلم انه اذا اتى قضى الاشغال وقتل الابطال لاجل هذا الحال. فصال وجال وطلب البراز. واذا بمقرى الوحش هم يخرج اليه فمنعه عنتر وقال له يا فارس الشام انا اعلم ان ثبات هذه القبايل كلها بهذا الشيخ ولولاه كانوا تفرقوا وان ظفروا بواحد منكم قويت عزايمهم فيما له نعاود انت للملك قيس وعاونه على ترتيب الصفوف ولا تزالوا وقوف حتى ترونا اخذت هذا الفارس الموصوف واحملوا حملة صادقة وجودوا ضرب السيوف والقنا وقد بلغنا جميع المنا. لان هذا الرجل ما يخفا عليه من ابواب الحرب باب لاجل ما قاساه ولاقاه في العمر الطويل من الفرسان والاعراب وان لم يقع له مثل عنتر بن شداد ما يبلغ احدا منه مراد. فتبسم مقرى الوحش من كلامه وعلم انه بمثل هذه الامور ادرى. واخر قباض وبرز عنتر حتى قارب دريد وجال جولان الجبابرة من الاول وتذكر ما قاسا وما لاقا من الاهوال فانشد يقول

سكت ~~تلوا~~ فغر اعداى السكوت	وظنوا انى لاهلى قد نسيت
وكيف انام عن سادات قومي	وانا في فضل نعمتهم ربيت
انا عبد لهم ان ابعدوني	بعدت وان هم رضيوا رضيت

وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبت طوعًا اتيت
بسيف حده موج المنايا ودمح صدره الموت المميت
وفي الحرب العوان ولدت طفلًا وفي حجر المقامع تدربيت
فما للرمح في جسمي نصيب ولا للسيف في اعضاي قوت
ارى الدنيا تزلزل تحت رجلي وتهتز الجبال اذا مشيت
خلقت من الحديد اشد قلبًا وقد بلي الحديد وما بليت
ولولا الخوف من رب البرايا قلعت الارض بالجن الثبوت
احب الطعن بالسمر العوالي ومحياي بها وبها اموت
ولو اني شربت دما الاعادي باقحاف الجماجم ما رويت
وشخصي مثل شخص الموت حقا ولو رمت الخفاق فما خفيت
وها انا قد برزت اليوم حتى اذيقك من يدي الموت المميت
لاني عنتر من ال عبس اذا دعيت فوارسها دعيت

قال الراوي فلما سمع دريد كلامه زاد به الغيظ والحنق وصاح يا ويلك يا ردي الاصل واللبن عرفت ذليت لبني عبس من بعد ما طردوك وانكروا نسبك وجحدوك واشردوا من النسب ما اوهبوك ولولا ان اجلك قد اقترب ما كنت رجعت ولا في قتلي طمعت فقال عنتر والله يا دريد لقد كانت وهمك وطاش سهمك وما بقا لك مني خلاص الا ان تعتذر الي اليوم من قتالي وتستقيل والا قطعت عمرك هذا الطويل وتركتك على الارض قتيل واما قولك اني رجعت الى قومي بعد الغضب فما هذا عيب عند العرب لان الموالي لا بد لها ان ترضى على العبيد وتغضب والان فان هذا مقام الابطال ما هو مقام الملاحجه والمقال فاليوم يبان الخاسر من الرابح اذا سالت الدما من الجوارح فخذ في المدافعه عن نفسك وكافح والا بقيت نهبا للطيور والجوارح ثم انه انطبق عليه وصاح وعملت بينهم الرماح وتكافحا اشد الكفاح حتى اذهلا المقل الفصاح وعدما الجلد والصلاح ولم يفد نصح النصاح وكان لهما ساعه يا لها من ٧ الرشو
ساعه تشيب راس من حضرها وتذيب روح من ابصرها لان الحمام ارسل بينهما سهام وملك الموت سل على روسهما حسام واختلف بينهما الطعن ودام حتى تزلزلت الاقدام وطلع عليها الغبار والقتام واكثروا من

الكلام

التشاجر والكلام وكان دريد لا يلين (عرف) فلان لانه ابصر فارس لا كالفرسان
ولا مثله توجد في ذلك الزمان فاظهر الجلد حتى تقصفت الرماح ثم تقاتلا
بالصفاح التي هي اعجل لاخذ الارواح وداما على ذلك حتى اعتدلت
الشمس في قبة الفلك وكل واحد منهما قد هلك وكان اكثر تعب دريد لان
مفاصله قد تفصلت وسهام المنايا اليه قد ارسلت فخاف ان تنحط منزلته
عند قبايل العرب ويقال عنه انه اسر عبد لا له حسب ولا نسب فقال لعنتر وقد
وقف للراحه اعلم يا حامية عبس ان فعلي ما يدخل عليه المحال والصدق والانصاف
من راتب المروة وانا وحق ذمة العرب انصف من نفسي ولا اتخلق بالكذب فانا
قل مني الحيل والقوى واسودت في عيني الاقطار ورايت منك ما لا رايته من
احد الا ان يكون من صهري ربيع بن الحارث المكنا بذي الخمار الذي شاع ذكره
في جميع الاقطار واريد منك ان تستر حالي وتخفيه ولا تظهره على احد ولا يعلمه
بما نحن فيه حتى لا تنقص منزلتي بين القبايل وتخالف امري الفرسان والجحافل
وتجعلني لك صديق عند كل شدة وترى ما افعل معك من الفعال وما يصل
اليك مني من المال والهدايا الفوال ان قبلت مني هذا المقال وتركتني اعود
سالم وجاهي على قايم لان الشجاعة ما تكمل في الشجاع الا ان احسن لمن
اسا عليه ويعفو عمن قدر عليه واريد منك ان تقاتلني ساعه ونعود وتظهر
لسادات قومك انك طلبت مني الا قالة وتشير على الملك قيس امركان يانى
الى وتسالني اني اعود عنكم هذه القبايل وافرقها على حللها والمنازل وتكون
عودتي عودة المذلول في زي الراغ والمسئول وترى ما يصل اليك من
الانعام وما اقول عنك في محافل الكرام وان كنت جاهل هذا الكلام ولا
عملت به ولا دخل في اذنك فانا اسلم روحي اليك وابقا اسير بين يديك
حتى ياتي صهري ويخلصني بالمال او بالحرب والقتال ويفوتك صداقة مثلي
وتندم حيث لا ينفعك الندم فلما سمع عنتر هذا الكلام اخذه الابتهاج ورغب
في صداقة هذا السيد الذي تطيعه السادات واراد ان يبني له مجد او يكسب

شكرا وحمدا. فقال له افعل يا مولاي ما تريد. وان كنت طلبت الاقالة فان الله
قد اقالك. لان مثلي ما يخيب سوالك ولا يرد مقالك ولا يعادي امثالك وعلى
اني وحق من خلق ما يشا كما يشا ويرد النهار بعد البياض غطشا. لو اردت قتلك
لقتلتك من ضاحي نهار وتركتك رزقا لوحش القفار. الا اني اردت اسرك لما
سمعته عن ذكرك فعظمت امرك. ثم ان عنتر غلب عليه الحيا حتى هم ان ينزل الى
دريد يقبل ركابه واذا بموكب خالد الرماح واقبلت الخيل مثل البرق البارق بالسيوف
البوارق والرماح الخوارق وطلبوا عنتر من كل جانب وادركته الابطال الخوارق
وطلبوا عنتر من كل جانب وادركته الابطال على ظهور الخيل وابصر عنتر هذه المصايب
والمواكب والكتايب فظن ان دريد خدعه وطلب اخاه يقاتل معه فصاح
به صيحة ارجف فواده وتلقا الخيل القاصده اليه وبرا الكثر رماحها بحسامه
وتلقاها بعزمه واهتمامه وحمل تقري الوحش وعامر بن الطفيل وصاح الملك
قيس في الرجال والخيل وحملت رجال عروه في مواكب بني قراد. وزعق عنتر وعمه
مالك ذابوا شداد. وتصادمت الرجال على الخيول وعملت الصوارم في الروس
والاجساد. وعاد صلاح القوم فساد. وكسيت الشمس حلة السواد وسالت
الدما من روس الصعاد. وبيعت النفوس بيع الكساد. وما كان قول دريد
الاحقا. لانه راى شجاعة عنتر اشتهى ان يجعله صديقا. وانما اتت المقادير
بخلاف ما في الصدور. وجرت الامور شي لم يكون في الصدور لاجل
اجال قدرها اقتربت. وادمية تفور. والاصل في ذلك ان خالد اخو دريد
كان يعرف من اخيه انه اذا بارز بعض الفرسان وطال امره معه في الميدان
فيعلم انه يخادعه ويشغله حتى يحمل الفرسان فتقتله وهذه اشارة بينهم
وكل ذلك حتى لا ينكسر له ناموس ولا يقال عنه انه موكوس. الا انه لما وقع
تتعتع وانوهن لانه وقع نفته لاجل خفة ضربة عنتر وما افاق على نفسه
حتى ادركه شيبوب وشد كتافه وقوى منه الاطراف ولم يزل السيف يعمل.
والدم يسيل ونار الحرب تضرم حتى مضى النهار. وقد طلبت القبايل الهرب
والفرار. وقد طلبت اهلها الديار ذهم القنط بالهرب فادركه تقري الوحش
وطعنه بعقب الرمح فانقلب واخذه اسيرا ولم يدرك القوم المسا ما كان نفضل

وادركه ان يضربه فضرب راس جواده فصرع وانقلب بنفسه

منهم

منهم نسمه واحده قدام بني عبس وعلى انهم ما باتوا الا وهم معولين على الرحيل
في الليل وانما خالد اخو دريد صبرهم وقال يا قوم اخي في الاسر ونطلب الهرب والنجاه
من النوايب ونبقا حديثا للاعاجم والاعارب اصبروا بنا فاصل يوم على حمل الاثقال
حتى ننظر على اي شي ينفصل الحال لان حامينا سبيع لابد ما يصل الينا في هذه الايام
ويصالح اخي دريد لبني عبس ونرحل عنهم بسلام وان بنا لم نفهم شيا من هذه الامور
ورايتنا الغلبه هربنا والهرب ما يفوتنا ولا معنا شي يعيقنا وخيلنا جياد ورماحنا
مداد ونحن على ظهورها جوايد ولم يزل على مثل ذلك حتى اقامت القبايل الذي
يلزمها من دريد علوم مثل اخ وابن اخ وابن عم وبني هوازن وجشم وبني مشاجع
اقاموا مع باقي اخوة اللقيط ينظرون ما يكون من اخوهم وكان عروة بن الورد معهم
اسير فقولوا ان يفدوا به اخاهم ويعود الى حماهم وكان جملت الذين اقاموا عشرة
الاف والخمسة الاف الاخر منها الذي قتل وهرب الذي هرب فهذا ما جرى لهولاي
من التعس والنكس واما ما كان من بني عبس فانهم عادوا مسرورين بالنصر والظفر
وما فيهم الا من يثني على عنتر وهو مشغول القلب لاجل عروه فاحضر دريد وساله عنه
فقال له ذو حوذه من الورى ما هو عندي بل هو عند اخوة اللقيط اسير وعلى ان خلاصه
هين ما دمت انا في يديك وقد رايت ان تتخذ [illegible] مع صاحبك الملك قيس على بالمشورة
الصلح حتى اخذ هذه القبايل وارحل عنكم قبل ان يصل لكم من لا يقبل المصالحه
ولا يفتخر من المكافحه وهو ذو الخمار لانه واصل بعدي وان وصل وانا في الاسر
اقلب الدنيا وسفك الدما وهذا الراي لكم فيه الحظ الاوفر من وجوه شتا
ولو لم تقع محبتك في قلبي ما قلت هذا المقال ولا اصلحتك بعد ما فعلت معي
هذه الفعال فقال عنتر والله يا دريد ما بقا ينطلي على محالك بعد ما فعلت من
القتال واشغلتني بالمقال حتى حمل اخوك بفرسانه والابطال واما قولك عن
سبيع وتخويفك لي منه فهذا شي ما يلحقني منه خوف ولا بد ما القاه بين الصفوف
واجيبه اليك اسير اذا تركه مجندل وان عاقته المقادير عن الحضور سرت الى بني
حمير واقلع منه الاثر حتى لا يقال ولا بقا فارس غيري يذكر هذا ودريد يحلف ان
اخاه ما حمل باختياره فبينما هم على ذلك واذا بجرير قد وصل من بني عامر ودخل

على اخيه وهو لهفان وعلى وجهه اثار تدل على انه فزعان فقال له عنتر وقد راه امر
ويلك ما حالك يا جرير ومن تركت عند عبله فقال له يا اخي عبله وساير البنات
تداسرنوا على الهتيكه وان لم تدركهن والا اصبحن على الجمال محملات لان بعد مسيرك
صبحنا خيول بني نبهان مع زيد الخيل واحتاطوا ببني عامر وداروا حولهم بالخيول
الضوامر وتدفقوا مثل الابحار الزواخر لانهم قبايل مجمعه واول ما عملوا نهبوا الاموال
وساقوا الخيل والجمال ووقع بين القوم الحرب والقتال وجرح زيد الخيل ملاعب
الاسنه جرح اشرف منه على الوبال ونسف بعده ابطال بني عامر بالحسام حتى
ردهم على الخيام بعد ما خضب بدماهم الروابي والاكام واليوم بنوا عامر مشرفين
على التلاف وما بقا في هلاكهم خلاف ولولا كبشه ام عامر اخلطتنا باهل
الحي من غير علم الاحوص بن جعفر وملاعب الاسنه غنيم بن مالك لان القوم كارهين
لنا ولجوارنا وعايبين على عامر من اجلنا وقالوا انك انسرت عليهم واخذته
بحجي قومك وتركهم نهبا للاعدا فلما سمع ذلك عنتر صعب عليه واتاه ما اشغله
عن دريد وقال والله ان كانوا بني عامر الى جوارنا كارهين فانا ادعهم علينا
راضين واكافي زيد الخيل على ما فعل بعامر بن الطفيل ثم انه انفذ خلف ابيه
شداد وعمه مالك واحضرهم وجمع سادات العشاير واصحاب المشوره وكان
قد سمع ان الكليم فعل مع بني عبس فعل الكرام فاحضره وعلى فعله شكره واوعده
بكل جميل وقال له يا فتى ما وضعت الصنيعه الا في موضعها ولا بد ما نجازيك
اذا تفرغت قلوبنا وبعدت الاعدا عنا ثم انه انفذ الى قيس واخبره بهذا الخبر
فاشتغلت قلوبهم وخافوا على النسوان الذي انفذهم خلف عنتر فقالوا كيف
يكون التدبير يا ابو الفوارس فقال لهم انا اسير في عشرة فوارس واعين بني
عامر على نبهان ولا اعود حتى ينصلح الحال ثم اكشف الشر عن الرجال ولا يبقا
علينا عتب ولا ملام لانكم قد استظهرتم على الاعدا وقد صار عندكم المتقدمين
الذي هم اسرى وما بقوا يثبتوا بين ايديكم اكثر من غدا وان اتى الفارس الذي
وصفوه وهددنا به دريد وقد رايتم ضاق عليكم الحال فاطلبوا من دريد الصلح
بالملاطفه ودبروا على قدر ما ترون وانا ما يكون لي عنكم بطا الا بقدر ما اكسر
هذا العسكر واعود عن قريب فقال عامر يا ابو الفوارس هذا امر ما يتم واهل

الميت

فقال لا وحق رافع السما ما اخليك تسير الى زيد الخيل وحدك وبيقا قلبي مشغول عندك لانه ان ظفر بك في هذه المره قتلك لانك انفلتت منه اول مره واخذنا خيله وتركنه عليك بحرعة النكبات وهذه نوبة ما تنفصل ان لم اكن انا فيها وافعلها. فقال عامر يا ابو الفوارس فاذا كان الامر على ما اثرت فانا اسير في عشر فوارس وخلي باقي قومنا ها هنا حتى لا نكون فرطنا في امرنا فاجابه عنتر الى ما طلب واوصى بني عبس باليقظه واوصى عروة الوحش باب الحروب والقتال وملاقات الابطال واوصا الملك قيس بحسن التدبير والمداراة بالكبير والصغير وبعد ذلك اعتد عنتر وركب على ظهر جواده وسار من اول الليل وبين يديه ابن الطفيل وابو شداد وتمام العشره فوارس الاجواد وعنتر متعجب من هذه الامور والحروب وكيف اتى الى بني عبس وخلصهم من الكروب وكيف اتى زيد الخيل رضي الله عنه لقتال بني عامر فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد يقول

حاربيني يا نايبات الليالي	عن يميني وتارة عن شمالي
واجهدي في عدادي وعنادي	نرزاياك ما تلم ببالي
لي قلب اشد عزما من الصخر	واقوى من راسيات الجبال
وحسام اذا ضربت به الليل	هدا لي وردني عن ضلالي
وجواد ما سار الا بقا البرق	وراه يعد اثر النعال
ادهم يصدع الدجا بصهيل	بين عينيه غرة كالهلال
يفتديني بنفسه ثم افديه	بروحي يوم الهياج ومالي
واذا قام سوق الحرب لقوم	وتلظى بالمرهفات الصقالي
كنت دلالها وكان سناني	تاجرا يجلب النفوس الغوالي
يا سباع الفلا اذا دري غد الحرب	وازجي لي من شاهقات الجبالي
واتبعيني ترى دماء الاعادي	سايحات بين الربا والتلال
فاشبعي واحملي من اللحم وقرا	لبنيك الصغار والاشبال
وانا عنتر المتوج بالنصر	حقوقي معروفة بالنزال

قال الناقل فلما فرغ عنتر من شعره طربت الرجال لاقواله وقد ذكرنا ما في هولاى الجماعه من القوه والشجاعه وجدوا المسير حتى صبحوا ارض بني عامر صباح وقاربوا خيام القوم فسمعوا صرخات عاليات واصوات ناعيات

وصيحات وضجات وبان لهم بريق اسنة الرماح وشفار البيض الصفاح. فعلموا
ان القوم في اشد مايكون من الحرب والكفاح. وفرسان بني عامر خامدة الاصوات
قليلة الحركات وهي تقاتل بين المضارب والابيات وتدافع بين النسا والبنات
وملاعب الاسنه نازع يمين ونازع شمال وله دمدمه وعيطات ولكنه مثخن
بالجراحات والكتايب تصدمه وزيد الخيل يهدر كما يهدر الاسود وطعنانه تشق
العلابود الكبود. ويصيح في بني نبهان هيا يا شجعان الزمان ونازع يصيح على بني
عامر اليوم افني منكم الاقران واخرب دياركم والاطلال واخذ اموالكم ونسالكم
وكانت بني نبهان كلما سمعت من زيد الخيل ذلك الكلام قويت قلوبها بنهب الاموال
وصاروا يقبلون مواكب وكتايب وقد ذكرنا ماجرى لزيد الخيل مع عامر بن الطفيل
وكيف اسره ومضى عنتر خلصه واخذ خيله. ولولا قدوم عنتر في ذلك اليوم
ما كان بقا منهم احد الا ان عنتر لما راى نار الحرب تشتعل والرجال تقتتل
والبلا على بني عامر قد نزل. فقال عنتر لمن معه من الفرسان البدار البدار قبل
البوار. فما بقا يجد الانسان بعد هذه المصايب اصرار فبادروا القوم قبل ان
تسبا نساكم الاحرار ويسوقوهم جوار ويحكمون فيهم الليل والنهار. فلا
بد في هذا اليوم ما اخلي بني عامر تحمد فعالي والجوار. فقال عامر ابن
الطفيل يا ابو الفوارس انا لا بد لي من خصمي زيد الخيل لعل ان اخذ منه
ثاري واكشف عني عاري واطفي بقتله لهيب ناري. فقال عنتر اذا كان الامر
كذلك فخذ حذرك منه وخذ معك ابي شداد وهذه الفرسان حتى اطلب انا
واخي شيبوب هذه الرايات والاعلام المشتبكات. ونقضي لها رنا في الصدام
وضرب الحسام واذا كان في غدا نولي برازهم وانزل بالذل اعزازهم
ثم انه صرخ بعد كلامه صرخة الغضب ودخل تحت غبار الغيهب ومال
عليهم شرق وغرب فما بقا احد الامن على جواده انقلب وغاص في مواكب بني
نبهان ففرق جموعها وشك ضلوعها ومزق دروعها. واما شيبوب فانه حما
جواده بالنبال وقد عاين مزاحمه في ذلك اليوم الاهوال. واما عامر بن
الطفيل فانه اظهر في القبايل الزلزال. وشداد ومن معه من بني قراد
جندلوا الابطال واما بني عامر فانها عاشت ارواحها لما رات فارسها عنتر

فقوي

فقوى صياحها ومدت الى الاعدا رماحها واشتد وجهها وكفاحها وملت الرجال
من كثرة جراحها. وقد استوت عندها مساها وصباحها وفسادها وصلاحها
وثبتت من الفرسان وقاحها وهربت الانذال ورضيت بافتضاحها. وراحت
سلاهب ارواحها من اجل ارباحها. وتغيرت الوجوه تحت القتام حتى ما نفا
بوف بلاحها من قباحها وما زال عامر يشق المواكب حتى وصل الى زيد الخيل
٧ عليه وقد مال كل الميل. فلما تقاربا وتعارفا فتحاربا وتجاولا وانطبقا حتى
زادت الفرسان لهم محبة وعشقا. وارسعا في المجال حتى تعبت عنهم الابطال
ورات العين منهم الاهوال واقتتلا اشد قتال حتى سات لهم الاحوال
وما زالوا في طابق المجال واخذوا في الادبار والاقبال. فسطا زيد الخيل
على عامر سطوة جبار. وقد ايس من اخذ ثاره وكشف عاره. ومن الوصول
اليه. وايقن انه يرجع ينقاد اليه الا انه ما خلصه من بين يديه الا زعقه
وقعت من تحت الغبار من ناحية الاعلام التى لبنى نبهان. وضجيج وقع
من المكان الذى فيه الرايات. فعاد زيد الخيل خوفا على ابيه المهلهل ورجع
مع زيد الخيل اكثر الرجال. فخف عن عامر بن الطفيل واصحابه العدد
وقل عنهم المدد. ووقعت البشاير عند بنى عامر بخلاص عامر من زيد الخيل
وكيف نجا فارسها من هذا الاسد الكاسر. هذا وقد زعق ملاعب الاسنه
وصار لهم ضجه ورنه قال الناقل وكان الذى قتل العلم لبنى نبهان
عروس الفرسان يوم الحرب والزناد مفنى الجبابرة العناد. حية بطن الواد
الامير عنتر بن شداد. لانه لما حمل هو واخوه شيبوب فى طلب الاعلام
لبنى نبهان فوصل اليها نصف النهار وترك فى طريقه الارض ملانه من
القتلا وادرهم الويل والبلا. ولكن ما وصل الى المهلهل حتى تجرح
اخوه شيبوب جراح كثيره ووقع طريقين يقف ويقاتل عنه حتى يقوم
ويرمى النبال حتى وصل للموكب الاكبر فنزل الردس من حوله مثل الاكر
وقارب المهلهل وزعق عليه وعلى حامل العلم انطبق. وفى عاجل الحال
طعنه فى صميم قلبه نزل على ام راسه من على ظهر جواده ومال ووقع فابصر
المهلهل هذه الفجايع فانفجع وحمل يدافع عن نفسه ويدفع ويمانع. ففجت

من حوله ابطال المعامع واشهرت السيوف القواطع وارتفع الغبار من ساير
الاقطار وما زال عنتر يقاتل الفرسان حتى وصل الى زيد الخيل وتواصلت
به الكتايب والمواكب في اثرها ملاعب الاسنه وفرسان بني عامر الافاضل
وتناثرت الجماجم نثر الحناظل على الحصا والجنادل ووقعت الرجال عن
ظهور الخيول الصواهل وسالت على الصدور الدما من المحاجر والمحامل
وعاد ضو النهار حايل من تركم الغبار الهايل وتحطمت الرماح الذوابل وبطل
قول القايل وما زال الحسام عامل والدم نازل حتى اقبلت جيوش الليل
وملت الرجال والخيل ونادى منادي الانفصال وافترقوا بعد الاتصال
ورجعوا وما في كفهم من السيوف غير القبض وذهبت النفسال وكان زيد
الخيل قد وقع بعنتر عند المسا وهو راجع فقاتله عنتر حتى انفصلت المعامع
وافترقا من كل جانب عند ذهاب النهار واقبال الغياهب وفي قلب كل
واحد منهما على صاحبه لهيب النار كيف انه لم يبلغ منه ما يختار ولولا ان
عنتر كان تعبان من الحرب والقتال ما كان فارقه الا بالانفصال وبلوغ
الامال ولما رجع عنتر من طارق الجولان دارت به الابطال والفرسان
من بني عامر وقد عرفوا اقداره وشجاعته وهمته وفروسيته وبراعته وقد
انقلع الحقد من قلوبهم وصفت لبني عبس نياتهم واما عنتر فانه رجع وهو
متاسف كيف قدم الليل وما بلغ مراده من زيد الخيل فجاش الشعر في خاطره
فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد يقول

ظعن الذين فراقهم اتوقع	وجرا ببينهم غراب ابقع
يا ليته ان لا يفرخ ببضة	ابدا ويبقا واحد ايتفجع
ان الذين نعيت لي بفراقهم	هم اسهروني طول ليلي واوجع
وصفيرة شقرة ذات شلية	فيها الفوارس حاسر ومقنع
فزجرتها عن نسوة من عامر	اجسامهن كانهن الجزع
وعلمت ان منيتي ان تاتني	لم ينجني منها فرارا اشنع
فزجرت نفسي عند ذلك زجرة	ترنو اذا نوز الجبان وتطلع.

قال الناقل

قال الناقل فلما انشد عنتر هذه الابيات فطربت لها السادات وشكروه على ما
فعل سائر القادات فشكرهم عنتر واثنا عليهم وقبل اياديهم والهامات واستاذنهم
في الدخول الى مضاربه فلاقته العبيد والاما بالدفوف والالات واجتمع ببنت
عمه عبله بعد غيبته واجتمع بسكنه وطيب قلبها عن قوي الوحش واعلمها انه تركه
عند بني عبس حتى نقضي شغل عامر ونلحقه ونغنم ما بين يديه من العساكر هذا
ما جرى لهولاي من ذلك الامر والشان واما ما كان من زيد الخيل فانه لما عاد
من الميدان هو وفرسانه وهو يقول والله لولا هذا العبد الشيطان كنا فرغنا من
بني عامر وبليناهم بالقلعان فقال له المهلهل يا ولدي لا تقول عبد ولا تحتقر
باحد من الخلق فوحق من يعلم الاسرار والخفيات ولا يخفى عليه شي في ليل ولا
في نهار ما عادت تلد مثله النسوان ولقد رايته حمل وهو مثل الغيث اذا
هطل بفواد لم يخالطه خوف ولا وجل فقال زيد الخيل يا ابتاه وحق من
اتى بالليل واراد نجم سهيل لابد ما ازرق عمر عنتر عند الصباح ولو انه يمسك
السما ويدرك ابواب النجاح واترك الطيور تدرج حواليه وسوافي
الرمل تسفي عليه ثم انه بعد ذلك الكلام اقام حتى ذهب الظلام واصبح
الصباح واضا بنوره ولاح واشرقت الشمس على روس الروابي والبطاح
فعند ذلك ركبت الابطال الوقاح واعتدلت للحرب والكفاح واعتدلت
الاقران واصطفت العسكران وكانت قد قويت قلوب بني عامر بعنتر واشتدت
عزماتها على الحرب والجلاد فتقدم عنتر لاخيه شيبوب وهو في حالة رديه من
الجراح وقال له والله يا اخي ما نمت البارحه الا وانا في حالة العدم واشتغل بالي
من منام رايته البارحه وابصرته فقال عنتر وما الذي رايته لا يكون ذلك اضغاث
احلام فقال شيبوب والله يا اخي ما كنت في روحي مكرور ولا مغلوب وانما
ضربت على جراحاتي من اول الليل الى وقت السحر فغفلت عيني في النوم فنمت
وانا من نوحي ومن جراحي كثير الفكر فرايت في منامي كاني عند البيت الحرام والكعبه
والمقام وانا عند الحجر الاسود اشكو الى الارباب والاصنام حالي واطلب
منهم البر من هذه الجراحات والهزيان الذي احس بها في مفاصلي وكان

وكان الصنم الكبير المسمى هبل يقول بلسان ورسل ابشر يا شيبوب فان جراحاتك
تبرا عن قريب ويخف عنك هذا التعذيب ويكون لك ولاخيك ان يجيب
بلذة العاقل اللبيب وعند الصباح تنصروا على بني نبهان ويلقوا اخوك بفارسهم
عند الطعان وترحل عنكم هذه القبايل والوبان مع زيد الخيل وبابيه . فاذا
ظفرتما فلا يوذيهما . فان ربما تنالوا النصر والظفر ويخلصكم من العطب
اذا ظهر من عندهما الاسد الرهيص يبدو صفو عيشكم تنغيص ويبطل على اخيك
خير ما في اعضاه وفي ساعة واحدة يموت هو وآباه باذن الذي خلقه وسواه
وفي اثره تطلع شمس العرب ويظهر الرجل الكريم النسب ويجلي عن قلوب المشركين
ظلام الغيهب ويدلهم على الطريقة الواضحة المذهب وينال الطالب ما طلب
ويعظم قدر شهر رجب . ثم انه بعد كلامه بكا وانتحب وقال انا والله يا ابو الفوارس
خايف ان يكون اجل واحد منا قد دنا واقترب واستحى الهبل ان يخاطبني بالصحيح
فلوح لي بهذا التلويح . وما كنا نريد الاطول الاعمار حتى يظهر الرجل الجليل المقدار
حتى كنا نتعلم منه طريق الهدى . ونقاتل معه الاعدا . فقال عنتر اما هذا الروحاني
الرجل فقد تواترت الاخبار بظهوره واما هذا النبهاني فقد اشتكلت علينا اموره
واشتغل قلبي بهذا المنام واوحشني ان انزل في بني نبهان الحسام وما في الامر
الا انني اعتمد على اخذ الاسارى واسلم امري الى من سير الكواكب السياره
وهو يرى ولا يرى ~~فالكم انت سير الكواكب السياره وهو يرى ولا يرى~~ فاكتم
انت يا شيبوب هذا الحديث ولا تحدث به احد حتى نفرغ مما نحن فيه ونقص
على بعض الكهان ونسمع تاويله وتفاسيره ثم انه افتقد جراحاته وشدها لدوركب
على ظهر جواده واخذ جريدة في ركابه وخرج الى برا المضارب فراى الصفوف
قد تعدلت والجنايب قد صهلت والارواح قد تململت فقفز بين الصفين واشهر
بين الفريقين وتذكر ما قاله شيبوب فصال وجال وانشد يقول

اذا كان امر الله امرا مقدرا   فكيف يفر المرء منه ويحذر
ومن ذا يرد الموت او يدفع القضا   وحربته مسمومة لا تفتر
لقد هان عندي الدهر لما عرفته   على انني اراد بهذا واخبر
وليس سباع البر مثل ضباعها   ولا كل من خاض العجاجة عنتر
فاصفوا امرفه كم قد اتى بملمة   تفرجتها والموت فيها مشمر

وامرم

بصارم عزم لو ضربت بحده · دجا الليل ولا هو بالصبح معثر
دعيني اجد السعي في طلب العلا · لعلي اعلوا او اموت فاعـذر
ولا ترهبا مما يقدر في غد · فما جا نا من عالم الغيب مخبر
فكم من منام قد اتاك محذرا · فكان رسولا بالسرور مبشر
قفي وانظري يا عبل فعلي وعاينى · طعاني اذا ثار الغبار المكدر
ترى بطلا يلقى الفوارس ضاحكا · ويرجع عنها وهو اشعث اغبر
ولا ينثني حتى يخلي جماجما · بها ريح الجنوب فيصفر
واجساد قوم يدرج الطير حولها · الى ان يرى وحش الفلا ينفر
هذه فعالي يا بنت العم دايما · وانتي به دون البرية اخبر

[هامش: وهذه امور حيرت كل ماجد / وجبر وجبار وكسرا وقيصر]

قال الناقل فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تبادرت اليه الخيل من جميع الجهات
لانها باتت في تلك الليلة تهتدي بفعاله وينظروا الصباح حتى تخرج اليه القبايل
ويتركون قتيل على وجه البطاح · فلما نظر عنتر الى الفرسان نحوه تبادر فخاف على
٧ فرسان بني عامر ان تحمل معه فامر اخيه [struck through] ان يرجع ويوصي عامر بالامهال [هامش: جرير]
وبعد ذلك التقا عنتر بالشجعان الذين تبادروا اليه وطلبها مثل ما طلبته · ثم
لكنكها بحسن خبرته وما عاد جرير الى اخيه الا وكان عنتر طرح على وجه الارض
خمسة وثلاثين فارس من الفرسان وجرح جماعه بالسيف والسنان والقا
الهيبه في قلوب بني نبهان وابعدهم عن المضارب والخيام فاتسع عليه طايق
الجولان وهذا جميعه لاجل المنام الذي راه شيبوب واخذ منهم مقدار خمسه
وسبعين اسير غير من قتل وبقا في المعمعه عنتر واما زيد الخيل كلما هم ان ينزل اليه
يمنعه ابوه من شفقته عليه وما زال يمسكه حتى بان ما بان من الفعال والاسر
من الابطال ومن قتل من الاقيال فزاد بزيد الخيل الغيظ والغضب ومن شدة
٧ ما جرى عليه من غير علم ابيه وكان تحته جواد يسمى الورد فانطلق به مثل الرعد [هامش: اطلق عنان جواده]
ورد الفرسان لانهم كانوا قد كلوا وملوا · ولما انهم رجعوا تقدم مثل القضا
والنار وجعل يقول

اذا جردت كفي حساما مهندا · تخض موج البحر فيه اذا ابدا

واحرق وجه الارض من حر لهيبه | وفرق ما بين النفوس والجسد
ونحن طرقنا ارض عبس وعامر | بجيش عشاق لا تخاف من العدا
وصلنا عليهم صولة بالمنية | بنينا بها بالرمح حصنا مشيدا
ولما راونا قد تركنا ديارهم | لوحش الفلا عرصت الدار موردا
اتونى بنى عبس بعبيد يعزهم | ويصلحهم والعبد ما زال مفسدا
فلا بد ما اخليه فى الارض ثاويا | يقلب منه الطير عظما مجردا
لقد علمت نبهان انى حماتها | وانى منعت الشمل ان يتبددا
وكان جوادى كلما مال ميلتا | اقومه حتى يرا الموت اسودا

قال الاصمعى يا ساده فلما فرغ زيد الخيل من شعره هذا والوقت شمع شعره ونظامه ثم انه ركز رمحه وجرد الحسام وانحدر الى حومة الميدان فتلقاه عنتر بفواد ملان ثم انه لكع الحصان واجابه عنتر على شعره وجعل يقول

خليلى طاب الموت والنقع اسودا | بكعب الردينى والحسام المهندا
لحا الله شخصا قد يبات وقلبه | من الموت قد عان اذا راح واغتدا
ودعنى اعطى السيف والرمح حقه | اذا كان من بحر المنية مزبدا
لك الويل يا زيد من حد صارمى | ومن طعنة تهدى ⁷ وازبدا
انا الليل من لونى وكونى ونظرتى | انا الصبح فى نيلى ورفدى مبددا
انا البحر الا اننى غير مطعم | انا الليث الا اننى اسمح الميدا
انا القطر الا اننى غير حابس | انا الجبل الراسى لقوم اذا ابدا
انا كاشف المهمات عند حلولها | انا الضارب الهامات والنقع اسودا
سل السيف عنى والمهند انى فى الوغا | يخبروك بانى صرت فى الدهر اسعدا
تعودة خوض النقع من كنت يافعا | وكل ارجازى على ما تعودا
خليلى نشرب الموت حتما على القنا | ولو كان فى قصر حصين مشيدا
تعيرنى ويلاك انى اسود | ولكن فعالى ابيض غير اسودا
فان عبت ~~فعالى~~ بانى اسود | فسا ترا بريق السيف لما تجردا
اذا كان فى يوم الكريهة ناصحا | فلا عيب فيه اذا كان بالصدا
كذلك لونى اسود وفعالى | تزيد على نور الهلال اذا بدا

قال الاصمعى وابا عبيده يا ساده ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه انصب على زيد الخيل انصباب السيل واستقبله بقلب قد اعتاد الى لقا الابطال

وانصب

⁷ اذا ثار

⁷ حلوى

وانصب على عنتر انصباب الغيث اذا هطل وطلب بالسيف المتاخر واعالى
القلل وتضاربا بالاسل حتى حارت من افعالهم النواظر وحيروا عقل كل من كان
حاضر وازدحم عليهم الحرب وتسطل حتى اهتز السهل والجبل واشتد عليهم
الموت المعجل واقتربت بينهم الاجل وتحكمت السيوف باعلى القلل وحكمت
كل طايفه لصاحبها بانه البطل ثم ان المهلهل تقدم باعلامه ورايانه من فزعه
على ولده وكذلك فعل اخو عنتر عامر بن الطفيل فلله در عنتر وما فعله فى حق
هذا البطل بعد ما اسر من اسر وقتل من قتل وما زال عنتر مع خصمه يطاوله
بضرب الحسام البتار حتى قارب اخر النهار لانه كان يريد اسره لاجل المنام
الذى كان ابصره شيبوب باذن علام الغيوب ولاما كان داراه هذه المداراه
وكل واحد منهم يطلب غرضه لانه ما يريد قتله لان عنتر لما سمع ضجيج الرجال
وراى النهار قد تغير لونه واستحال خاف انه يعود بغير انفصال ثم انه صاح
فى زيد الخيل صيحه عظيمه قد سمعها القاص والدان ثم انه ضرب بسيفه الصامى
على الدرقه فسمع لها رنه عظيمه واندهل عقل كل انسان وتترك الشجيع حيران
فاندهش لها زيد الخيل وارتعدت اعضاه وخاف انها نفذت من قفاه
قال وفى تلك الدهشه والشده صدمه عنتر وناجاه وقبض على زيانه وجذبه
من اطواقه كاد ان يخص احداقه ثم انه جذبه عن جواده بقدره ثم انه زعق
على اخيه جرير وسلمه اياه وكان الليل هجم ونشر اجنحة الظلام ومنع الطالب
عن نيل المرام قال فلما نظروا ساير الطوايف للمهلهل ابو زيد الخيل وهو يضرب
كفيه من فزعه على ولده وكذلك ساير العرب من فزعها على فارسها وما فيها الا
من دم الليل كيف اقبل والنهار ثم انفوا بالفرار وقد نكست اعلامهم واهدت كيف ولا وانهزم
اركانهم وقل عددهم وانقطع مددهم وابصروا من عنتر ما اعماهم واما عنتر
عاد فالتقاه عامر بن الطفيل وهناه بالسلام وشكره على فعاله فعل ملاعب وكذلك
الاسنه والاحوص بن جعفر وفرسان القبايل وبنى عامر وما فيهم الا من
قال والله انه حامية بنى عبس ولقد فعل اليوم فعال تعجز عنها حمات القبايل
لانهم ما بقوا يقيموا اكثر من هذا اليوم وان عادوا الى هذا ترقناهم فى جنبات

البيدا. فقال عنتر والله يا وجوه العرب ما هم الا خلق كثير وفيهم فرسان
وابطال وانما نزادمهم على البراز والهم ما ينكسرون ولم يزالون على هذا الحال
والامر يطول بيننا وبينهم. لان الانسان اذا بلي بشي يجب ان يطول روحه
عليه والا ما يصل الى مراده وانا والله قلبي على بني عمي وانا خايف عليهم من ذي
الخمار واخاف ان كان من بعدي قد وصل اليهم ويقع الزوط في احد منهم
وانا الراي عندي لما يصبح الصباح تدخلوا على زيد الخيل وسادات قومه
الذي اسروا معه وتقولوا هم انا قد اتينا اليكم ناصحين واصطنعنا معكم الجميل
لاننا كنا لكم محبين وفيكم راغبين واذا قالوا لكم كيف ذلك المقال تقولوا لهم
ان العبد الذي اسركم في الكفاح قد عول انه يرمي ارقابكم عند الصباح ويلحق
الى اصحابكم روسكم فانهم ينكسرون ونحن ما نرضا ذلك لانكم في ارضنا ودماكم
اسرافا علينا يطالب بها ابد الدهر. وهذا الرجل عندنا ضيف وان
قام اليوم ما يقيم غدا. ونحن نريد منكم انكم تحلفوا لنا وترحلوا عنا حتى نطلق
سبيلكم بالليل بغير علمه. وان لم تفعلوا ما انتم به سامعون والا عند الصباح
تلقون ما تكرهون ولكن وحق رب السما على انه عول على ان ما يبقى منكم
احد لا ابيض ولا اسود. وهذا الكلام الساعة كنا نسمعه منه عند اكل
الطعام وما قدرنا نرد عليه في هذا الكلام لما انكم اسراه فارحموا دماكم ولا تو
والا ييتم اطفالكم ويرمل نساكم ولا سيما هذا العبد ما له حسب ولا نسب
واذا قتل امثالكم ما يكونوا مغبونين في هذا السبب واجتهدوا بهذا الامر
والشان فعسى انهم يرحلوا عنا حتى تفرغ قلوبنا منهم لقد فرهم. والا
حلت علينا المضرة كلها بمقامهم عندنا. قال الراوي باسناده فلما سمعت بني
عامر كلامه تعجبوا من خبرته واهتمامه ومن حسن رايه وغيرته وترجيح
عقله وذكاوته فاجابوه كلهم الى ذلك. ثم انهم نزلوا الى اكل الطعام حتى
انت ساعه من الليل واظلم فقام عامر بن الطفيل ومن كان حوله من حماة
القبايل ومن كان حاضر من الفرسان وساروا الى المكان الذي فيه الاسارا
وكانوا في الحبال والعبيد بهم دايرة. قال وكان جرير ومعه زيد الخيل
اوثقه كتاف وساقوه الى عند الاسارا وتركوه في جملتهم. لان هولاي لما صاروا
عندهم

١١٥

عندهم فاخبرهم بملاعب الاسنه كلما سمعه من عنتر في حقهم. قال فلما راوا
النوبه مشكله قال فما زادهم الا ناسف على انفسهم وحزنوا على ارواحهم حتى
ارتعدت قوايمهم وماتت قلوبهم وتقطعت ظهورهم وتغيرت الوانهم. فقال لهم
زيد الخيل والله يا وجوه العربان القتل اهون علينا من هذه الاشيا والاسباب
وما انتم الا فرسان وتعلمون هذه الامور والشان ولا احد منا اذا كان راكب
على جواده ويقول في باله انه ينزل عنه الا ان يقتل عن الجواد ويقلب. ولكن
يا بني عمي الظلم شين وهذه الاشيا ما ساقها الا الفارس عامر بن الطفيل لانه اتى
الى ديارنا وسبا زوجتي هند والقا العداوه بيننا وبين هذه القبايل. ولما
لحقته واسرته تسبب له الخلاص بعد ما طلبته في الغدا وخلص من حيث لا اعلم
وخلص نفسه حتى ساق علينا هذه القبايل واخذ خيلنا وخيل اهل الحله واحوجنا
ان نجمع هذا الجمع ونسير اليكم ونطلب خلاص اهلنا منكم واموالنا. ولولاه ما
كان اتفق لنا هذا الاتفاق وما كنا بلينا بهذا الفارس المر المذاق الذي في
الحرب لا يطاق ولا وقعنا عندكم في الاسر والوثاق وما بقا لنا فرج من
هذا الاسر وضيق الخناق والان فقد ملكتم فاحكموا فينا كما شيتم وافعلوا كما
اردتم. ولكن نحن نخلف لكم الجميع الرفيع منا والوضيع اننا نرحل عنكم سريع
واحسبوا الاموال التي لنا عندكم فديه عنا قال الاصمعي وابو عبيده يا ساده
وهم في الكلام واذا بجرير اخو عنتر قد دخل عليهم ومعه جبل طويل فقال
له عامر ابن الطفيل ويلك ما حالك يا جرير وما لي اراك على غير الانشراح فقال
جرير لعامر يا امير اخي شيبوب قد اشرف على الهلاك من الجراح الذي في جسده
واقول انه ما يصبح. قال قد دخل عليه اخي عنتر انه يتفقد فراه هالك لا محاله
وانا اقول انه ما يصبح عليه الصباح وان جميع النسا والرجال عنده وهم في
البكا والنواح وبكى اخي عند راسه وناح. ثم انه قال له يا اخي اطلب مني حاجه
قبل رحيلك من الدنيا حتى اقضي لك حاجتك حتى لا يبقا في خاطري شي
من ذلك. فقال له يا اخي ما اريد منك الا عشر رجال فرسان من سادات بني
نبهان فانك تقتلهم قدامي قبل رحيلي من الدنيا وخروج روحي من جسدي

لانی تحت اعلامهم جرحت : فلما سمع اخی منه هذا الکلام قال هذا اهون
شی یکون ثم انه اعطانی هذا الحبل الطویل وقال امضی الی المسا دا وشد زید الخیل وعشر
رجال اخر من بنی نبهان ولا یاتینی بهم الا حفاة عراة مکشوفین الروس مجرحین
مدلولین حتی اخرهم قدام اخی شیبوب وادا بقا الی الصباح ضرب ارقاب
الباقین والحقت بعضهم البعض مجمعین بین یدیه قال یا سادہ کانت هذه
الرساله من عنتر لما تفرغ مما کان فیه سار الی عند اخیه شیبوب حتی یتفقد وکان
نایم عند ام زبیبه وهو عمال یحدثها . فلما دخل عنتر وراه علی حال السلامه
تفرح فیه عنتر لما راه فی ذلک الحال ثم انه اعلمه بما فعل ودبر حتی یشتت ذلک
الجموع والجیوش ویرحلوا عنهم . فقال شیبوب کل ما فعلته جید ولکن لا القضیه ٢ اکد
~~بهذا الفعل~~ بکذا وکذا حتی یذل زید الخیل ویفزع . واذا دبروا بنی عمه شی لم
یمتنع . لان لنفسه عنده عظمه . وربما یختار القتل علی الهزیمه . فلما سمع عنتر
من اخیه شیبوب ذلک الکلام والخطاب راه عنتر صواب ثم انه اتفق اخوه
جریر بذلک الخطاب : ثم انه اتی الی القوم وهم علی تلک الحاله الذی ذکرنا
ومعه تلک الحبال ثم انه بلغهم الرساله والمقاله فما فیهم الا من ظن انه حقا
الا عامر بن الطفیل من کثرة مخالطته لعنتر علم ان ذلک تاکید فی القصه ثم
انه قال یا مولد العرب ان هذا الامر ما نوافق علیه ولا نفرط فیمن وقع فی
ایدینا ما دام انهم وخیلهم فی هذه القوة العظیمه والا کثرت حوالینا الاعدا
علی اننی اعلم انک ما تقدر ترجع الی اخیک بما طلب والا اشتد به علی
اسراه الغضب ولکن ما بقا فی الامر الا اننی اسیر انا معک الیه وندخل
فی ذلک الامر علیه ونساله فی ذلک والا وقعوا هولای الاساره مساکین
فی المهالک قال ثم ان عامر بن الطفیل قام مع جریر وتمشی معه حتی
وساله عن هذه القصه ان کان لها اصل والا فاحکاله انها من تدبیر اخیه
شیبوب هذا . وقد التفت زید الخیل ونادا الی عامر ابن الطفیل هیا یا عامر
امشی خلفنا بما ترید واجعل الله علینا شهید : فقال عامر اتحلف لی
بالله العظیم رب زمزم والحطیم الذی هو ابو سادس الصدور وعلیم خالق
السموات العلی رب زمزم ومنا المستحق الحمد والثنا انک بعدا طلاقک

لا

لاتخون ولا تغدر: فقال زيد الخيل نعم وبالله العلي الاعلا الذي اوسع البيدا
ويعلم ما يا تي غدا انني ما عدت اجرد في وجوهكم حسام ما دمت في دار الدنيا وان
هو الملقنا وبرت سالم لارجعن الى دياري والعالم فبلغه هذه الايمان: وان
رايته قد لج في هذا الامر واكال وما يقبل منا سوال عود وخزله عشره من هولاي
وان كنا نحن نحمل لما الديه والفدا ولو طلب ثقلنا من المال واطلقنا من الاعتقال
قال واغرب ما وقع في هذا الديوان انه كان في جملت الاسارى رجل فقير صعلوك
وكان فداني في طلب المكسب وهو من اوباش العرب: وكان اسمه الذليل فلما
جرا بين زيد الخيل وعامر بن الطفيل قضية ان كان ما يرضا عنتر بالمال: وما يرضى
الا بقتل الرجال عود وخزله عشره من هولاي الابطال: التفت الذليل الى
زيد الخيل وقال له يا امير زيد ويا سيد نبهان اعلم ان الرجل في هذه النوبه
ما يقبل في احد سوال: وما يقتل عوض اخوه شيبوب الا رجل منسوب
واما قتل الذليل ما يشفي غليل: فلا تبدل نفسك بسواك: ولا تكره الموت
اذا اتاك قال فعندها ضحك عامر بن الطفيل وعلم ان القوم خافوا من
ضرب الرقاب: فقال لهم عامر ابشروا بكل ما تريدون ولا يا تيكم الا ما كما
تشتهون: ثم انه غاب مع جرير ساعه: ثم عاد وقد علم بالمقصود والمراد
وقال للاخوص يا امر توم حلف القوم وحلهم من وثاهم فقد شفعت فيهم
هيا اطلقهم قبل ما يطلع الصباح والا ذهبت منهم الارواح: لان هذا الشيطان
ما يفكر في العواقب ولا يخاف من النوايب: وان مات اخوه قبل الظلام ما يخلي
منهم لا شيخ ولا غلام: فقال الاخوص لزيد الخيل ايش تقول في الايمان تحلف
انك تا مر اهلك بالرحيل حتى نطلق لك السبيل او تلزم اللجاج والحرمان وتقيم في
اسر هذا الشيطان: فقال زيد الخيل احلف لكم اننا نرحل قومنا قبل طلوع النهار
ولا يصبح حولكم منا ديار: فعندها حلفوهم واطلقوهم فاصدق المهلهل ان
يرى ولد سالم: لان بعده كره المال والغنايم: فرحلوا الجميع في تلك الديار
وما اصبح منهم في تلك الارض ديار: فلما خلى بال عنتر من هذا الوجه ركب
جواده واراد المسير الى بني عبس من خوفه عليهم من ذو الخمار فاراد الاخوص ان
يسير معه وحلف فما امكن عنتر ان يحنثه في اليمين فحمده وشكره وسار

بهم عنتر بقلب لا يفزع ولا يخاف حتى قاربوا جموع الطوايف فسمعوا الصياح قد صم
الاسماع وحير العقول وامر يدل على حرب مهول فقال عنتر يا شيبوب ما هذه
علايم خير وان قومنا حل بهم الضير ثم انه بعد كلامه همز الجواد واسيب العنان
فخرج من تحته كالبرق عند اللمعان وتجارت الخيل من خلفه في الطلب حتى
صاروا تحت الغبار والغيهب فراوا فرسان بني عبس الكرام تقاتل بين المضارب
والخيام وقد خيم الغبار والقتام والرجال نافره وباذيالها عاثره ومن
ورآهم فارس طويل القامه عريض الهامه كانه دعامه عريض الاكتاف طويل
الاطراف وفي يده قناه مقومه وله همهمه ودمدمه وعلى راسه عمامه معلمه
وتحته حجر اسوده كالليله السودا المظلمه وهو يطعن في صدور الفرسان
طعنات متواتره ويصرخ صرخات الجبابره وكلما طعن فارس يتركه معفر
وينادي بالجهر انا ذو الخمار انا مشبع الاطيار انا اسد الغوار وعن
يمينه فارس قد احناه الكبر كانه النسر اذا عبر وهو يرد رد عليه الخيل ويكبها
بالوافي من الكيل وينادي انا صاحب الوجه والهمه انا دريد بن الصمه
وعن شماله فارس ينادي انا اللقيط بن زراره وقد اظهر قوته في الحرب واقتداره
وهم يقاتلون بني عبس والكتايب والخيل متتابعه عليهم من كل جانب والغبار
ثاير والجماجم طايره فلما ابصر عنتر ذلك خفق فواده وابيض سواده وقال
والله لقد حسبت هذا الحساب ثم انه مد عينه فراه الملك قيس واخوته منهزمين
وتنكست رايت العقاب فصرخ صرخه تزلزلت منها اسود الغاب وحمل يطلب
اواخر الهاربين واوايل الطالبين وكذلك فعل عروه وتبعه ملاعب الاسنه وقومه
كالاسود الكاسره وتصارخوا من كل جانب وهم على ظهور الجنايب فسمعت
بني عبس صرخات عنتر فايقنوا بالنصر والظفر واطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه
واقلبوا البر بالصياح ولمعت البيض الصفاح وعاد يسفك الدما بينهم مباح
والتقى عنتر بذو الخمار واصطدما الاثنين صدمات موج البحار وملاعب الاسنه
التقى بدريد بن الصمه والتقى عروه باللقيط بن زراره الا ان صدمة عنتر لذو
الخمار كانت هي الداهيه الدهيا والمصيبه العظمى لانها ارجفت الابدان واختلف
بينهما الضرب والطعان فيا لها من ساعه ما كانت اشد اهوالها واعظم
قتالها لان فرسان بني عبس ابصرت اشتغال ذو الخمار بعنتر فايقنت بالظفر

فردت

وردت على الاعدا بقلوب لا تخاف واوقعوا السيف جرام في القمم والقحاف
واشتفت من الاعدا قلوبها وانزلت بهم كروبها قال الراوي وكان السبب
في تلك الحروب والقتال انه بعد رواح عنتر وعامر في العشر فرسان الى ملتقا زيد
الخيل وبني نبهان واوصى مقري الوحش وبني عبس بالاحتراز وكان خلاهم
على غاية الاستظهار فلما باتوا بني عبس الا تلك الليلة وعند الصباح صابحهم
ذو الخمار ومعه اليمن فارس مغوار فتلقاه خالد اخو دريد وبكا في وجهه
واعلمه ان دريدا اسير ذليل حقير ونحن كذلك في الانتظار والا كنا هربنا تحت
ظلام الاعتكار فقال له ذو الخمار من اسر دريد وهو رحات الحرب ومدبر
الحرب عند شدة الكرب فقال له خالد ما اسره الا عنتر الذي لا يجحد ولا يشكر
ثم انه حدثه كيف كان حوذان على قومه وعشيرته وكان فيهم عند عامر في
قبيلته فضيقنا على بني عبس المواضع ونزل دريدا سرابطاتهم وجندل ابطالهم
وما بقا الا اننا ننهب اموالهم ونسبي عيالهم فارسلوا له الجرير وصالحوه فاتانا
في جماعة من بني عامر واسر دريد وانزل بنا المناكر فلما سمع سبيع ذلك الكلام
صار الضيا في وجهه ظلام وفرك راحتيه واحمرت عينيه وقال لخالد
بسك يا خالد تحدثني بهذا الحديث يفرح الاحشا وحق من خالف
بين الصباح والمسا وكسا الليل ظلاما اغلسا وجعل الصباح متنفسا
لا ابقيت من بني عبس من يحمل سيفا او عصى ولو كانوا بعدد الرمل والحصا
ثم ان سبيع غمز جواده وغاص في غمرة جلاده وكانت بني عبس قد رجعت
وعلى الاعدا استظهرت ولولا وصول ذو الخمار لكانت الاعدا انكسرت
وانما سبيع اشغلها بطول الخطار والهبها بضرب البتار وسمع مقري
الوحش بني عبس انهم ثبت في صفته وزادوا في وصف شجاعته فتقدم
ليكف عنهم شره والضرر وينوب عن غيبة عنتر وكذلك فعل الكليم فارس
بني الكليم لاننا ذكرنا انه فارس عظيم ولكن مع اقامته مع بني عبس وقع
في الجمانة في قيود لانها لما مضت مع البنات الى عنتر نظرها نظرة اورثته
الوحش وكان نظرها نظرة فكانت سبب هلاكه في هذه الديار
وقد تصور له انه اذا نصح في القتال يفوز منها بالوصال وهذا امر

جملة الاطماع التى تقرب اعناق الرجال. ولقد صدق مجنون ليلا حين
قال انطمع من ليلى يوصل وانما لتقرب اعناق الرجال المطامع.
وهكذا اصاب الرجل لانه تقدم حتى بكف شرّ ذو الخمار والبس قد بدد وهدم وهد
وبربر وزمجر ومد رمحه الاسمر وطعن الكليم فى صدره الملمع السنان يلمع
من ظهره. وشال على رمحه الخارق وجلاه على رؤس الخلايق. فلما ابصر موري
الوحش هذه الطعنة هالته وقال والله مارايت مثلها الا لعنتر. ولقد صدق
الواصف فيما نقل عنه وذكر. ثم انه نفز الى الميدان وقاربه وتلقاه وحاربه
وطاعنه بالرمح الخطار ساعة من النهار فراه فارس جبار لا يقع عليه عيار
وما نظر بشكله ولا ابصر مثله وابهنا سبيع ابصر من موري الوحش فارس
ثابت فى الطعان فخشى ان يقضى معه الاوقات ولا يستدرك مافات
فاظهر التقصير والكسل واوهمه انه فاربه وامهله وصرخ فيه اخذه وضربه
ضربة جبار على عاتقه اليسار فقد الزرد والدثار وهد الكتفه وارماه
عن ظهر الجواد الى بسيط الارض والمهاد. فلما نظروا بنى عبس الى ذلك كان
انزعجت قلوبها وحارت منها عقولها وقال الملك قيس والله يا وجوه
العرب مارايت مثل هذه الضربة الا لعنتر. فنسال الله ان يرينا وجهه فوا اسفا
عليه ويا تينا فى هذا اليوم يريحنا من هذا الشيطان. ثم حمل خالد بن الصمه لما
قوى قلبه بفعال سبيع وقد تبعته فرسان بنى هوازن وجشم وتغيرت الاحوال
والشيم وعاد الوجود عدم. وتساوت العبيد والخدم. وتخضب الشجاع
بالدم وودها ركن الحياه وانهدم وحملوا على القوم ما خط بالقلم على القمم
وحمل الشجاع وهمهم وما راوه المسا الا وبنى عبس تقاتل حول المضارب
والخيم وقد فنى منهم جمع كثير وذو الخمار نسفهم بسيفه نسفا واسقاهم كاس
الموت صرفا. وما ولى النهار وقد اقبل الليل حتى قل من بنى عبس الخلد والخيل
ودارت بهم الرجال والخيل. وقال ذو الخمار الى اصحابه امسكوا عليهم
الطرقات الى الصباح وانظروا ما افعل بهم اذا الصبح لاح. لانى قتلت
فرسانهم الذى عليها المعتمد. وفى غداة غد ما ابقى منهم احد. وكان يحق
لهذا الفارس ان يقول هذا المقال. لان العرب كانت تعد بسبعة الاف

من

من الابطال ولولا يكون بني عبس شجعان الزمان ماثبتت بين يديه
ساعة من الزمان ولرادوا انهم يرسلوا لعنتر رسول فما وجدوا لذلك
وصول فباتوا يدبروا احوالهم ويتاسفوا على ابطالهم وبني زياد يقولوا هذا
انوس من عنتر واجلد في الحرب وامر لان مفرج الوحش كان يقارب عنتر
في الشجاعة وما اقام بين يديه غير ساعة وكانت بني جشم شالت
مفرج الوحش من تحت رجلين الخيل وقد عدم القوى والحيل وشدوه
كتاف وتركوه عند عروة بن الورد الا ان قيس لما ضاقت عليه الامور
ارسل الى ذي الخمار يطلب منه الصلح على انه يطلق دريد بن الصمة ويسأله
كشف هذه الغمة فرد عليه الجواب يقول هذا ما تراه الا ان تسلمني بني زياد
الذي قتلوا عبد الله والا تركتكم مطرحين في هذه الفلاة فعظم على
قيس ذلك الجواب وايقن لبني عبس ~~بالهلاك~~ وفيما هم على ذلك الحال
واذا بالامير عنتر بن شداد قد اقبل كانه الاسد الغضنفر ولما اصبح
الصباح واضا بنوره ولاح فخرج ذي الخمار الى حومة الميدان وهو كانه
الاسد الغضبان وهو يصول ويجول وينادي على بني زياد فتلقاه عنتر
وحمل كذلك الاخر حمل عليه وصاحا على بعضهما بعض وتطاعنا
وتقاربا وتباعدا وظهر منهما شي حتى ادهشا الناظرين وبقوا على هذا الحال الى
اخر النهار فصاح فيه عنتر صيحة حتى ادوت منها الجبال وطعنه بعقب الرمح
اقلبه من على ظهر الجواد على الارض ~~فتلقاه علوي عسكر~~ وعاونه بن
خالته وكتفه وبظرت باقي الفرسان وما حل باصحابها فولت على اعقابها
وقد تقطعت اسبابها وعملت السيوف في ارقابها والرماح في ظهورها
واجنابها وكثرة المنية على اربابها وطاشت من الشجعان البابها وشابت
من الهول شبابها وماذا الا ترى هارب وطالب حتى نشر الليل اجنحة
دجاه وكل واحد طلب لنفسه بالنجاه وتفرقت القبايل في اقطار
الفلاه وسترهم ظلام الغياهب وما بقا يبال الاخ عن الاخ ولا
الصاحب عن الصاحب وملكت بني عبس خيامهم والمضارب وخلصوا

بالاتراح وبات يفرق على العبيد العدد والسلاح ويطلب منهم المعونه على الحرب والكفاح
وما زال على مثل هذا الحال حتى اصبح الصباح وزحف ذو الخمار عند اقبال النهار
وطلبتهم المواكب من ساير الاقطار وارتفع الصياح من العبيد والاحرار وعملت الصوارم
عمل النار وبولت فرسان بنى عبس كرام المهج وقاتلت قتال من هو مايس من الفرج
وقفت يومًا ما رأت اضيق منه ولا احرج وباتت بالمضاربه ونساهم تضج من
كل جانب بالبكا والنحايب وانين اصحاب الجراح من اعظم النوايب والقتلا بين
الاطناب تنوب عليهم النوادب ولما كان اليوم الثالث ترجل ربيع ابن الحارث واخذ
ترسه والحسام وهجم عليهم بالخيام وتبعته الافين فارس التى وصلت معه من بنى حمير وما
زال يضرب بالعبسيين بطنًا وظهرًا حتى اخرجهم من المضارب قوة وقهرًا وانفذ جماعه من
اصحابه الى دريد ابن الصمه ومن معه من الاسارى فخلوهم من الوثاق واركبوهم الخيول العتاق
واتوا بهم الى بين يدى ذو الخمار فهناهم بالسلامه والخلاص والاطلاق وركب هو والرجال
الذى ترجلت معه واتبعوا بنى عبس الذى تفرقت فى اقطار الفلا وجرا ما جرا من القضا
والويل والبلا وفيما هم ٧

٥٥

كانه ثنية جبل دوقع عنتر عليه فرض عظامه على الحصا والجندل وما وعا على نفسه وما فاق
حتى عاد مشدود بالوثاق فابصر لقيط ابن زراره هذه العجايب والاهوال فلولا عنانه وولا
يطلب المنازل والاطلال ورا عامر ابن الطفيل انه قد فاته فاقبل الى دريد ابن الصمه وطعن
جواده فى جنبه فاقلبه وعاونه ابن ٥٥

مقري الوحش وعروه وكان عنتر تخلف بعدهم ساعه زمانيه ردت روحه
اليه وابصر ما بين يديه ~~لانه كان ابصر ما حيره واذهله وابهره~~ لانه كان
ابصر من ذو الخمار ما حيره واذهله وابهره فلما اخذ لنفسه راحه هناه ب
ملاعب الاسنه بالسلامه وقال له يا ابو الفوارس لو ابتلى بهذا الفارس جن
الارض السفلي لعجزوا عن قتاله وتجنبوا عن نزاله فقال عنتر صدقت والله
ما غشيتم اني ما وصلت اليه الا باسباب القضا والقدر والا فما هو الا ممن
يتقهر في الحرب ولا يمل من الطعن والضرب ثم انهم شدوا ذو الخمار ودريد
على ظهور الخيل ثم انهم ساروا بهم الى الخيام فرحا بالنصر والظفر هنوا بعضهم
بكشف الغمه وزوال الظلمه وشد عنتر الاسارى ودخل على مقري الوحش
وساله عن حاله فقال والله يا ابو الفوارس ما جراحي الا بالغه وما اقول اني ان
سلمت منها تبقى يدي تنفعني فقال عنتر يا اخي لا تضيق صدرك فما جرحك
فارس دون ولا انت في قتاله مغبون ثم انه حدثه بما جرا له مع ذو الخمار
حتى اسر ففرح بذلك واصبحت القبيله تحت المسره هنوا بعضهم بكشف
المضره هذا وملاعب الاسنه دخل على الملك قيس بن زهير ومعه من قومه
جماعه هنوه بالسلامه وبالنصر على الاعدا وقال له يا ملك اعداك قد اصبحوا
اعصرانا ودماكم امتزجت بدمانا ونخشى ان تتعب قلوبنا اذا لكما فترفقني
والصواب ان ترحلوا معنا الى ديارنا وتنزلوا بجوارنا حتى تهابنا قبايل
العرب وينقل عنا وعنكم الطلب ويصير بيننا وبينكم صله ونسب وما زال
على مثل ذلك حتى اجاب الملك قيس الى ذلك وراه صوابا ورحل بفرسان
العشاير ونزل في جوار بني عامر وعملوا الولايم والدعوات عشرة ايام
متواليات وفي اليوم الحادي عشر اصبحوا يتشاورون في امر دريد وسبيع
وما يصنعوا في حقهم وكانوا بني عبس قد عولوا على قتل الاثنين لاجل
ما في قلوبهم منهم من الشين فقال الاحوص بن جعفر وسادات بني
عامر الصواب ان تمهلوا هذا الامر وتنظروا في عواقبه لان دريد
على كل حال شيخ القبايل وله الفضل على كل من جر العتايب وقاد

الجحافل

المحافل والراى عندى ان تاخذوا عليه وعلى صهره العهود والمواثيق وتجيدوا
عليهم بلا طلاق ونكتفى شر بنى حمير وهوازن وان لم نحسن التدبير والا وقع
بنا التدمير. فهم فى مثل ذلك الاخبار واذا بغبار قد ثار من ناحية ارض العراق وعلا
وكدر الافاق فحققوا بنواظر الاحداق فركبوا متون الخيل العتاق واعتقلوا
بالرماح الدقاق وخرجوا من الخيام وتراكضوا نحو القتام فراوه تتابع مثل
الغمام وهو سائر على مهل متانى بلا عجل فاحدقوا بالابصار واذا من تحته اعلام
مذهبات ورايات مكتبات وبنود وازدهارات وهوادج عاليات فيهم جوار
عجميات وروميات وعربيات كانهم البدور والغلمان كاللؤلؤ المنثور وحولهم
فرسان مثل الصقور على خيول تسبق الطيور. فلما راوا بنى عبس تلك الامور ايقنوا
بالفرح والسرور. وقال الملك قيس هذه اعلام كسرويه ورايات عراقيه وان
صدقنى حزرى فهذه اختى المتجرده اتتنا زايره ومفتقده فقال عنتر صدقت
وذمة الرهبان وهذا هو الذى تحت الاعلام عمرو بن هند اخو النعمان ثم انهم
قصدوا الموكب الكبير وترجلوا. فاراد عمرو ان يترجل فاقسم عليه الملك قيس
ان لا يفعل ثم انه بعد السلام عليه ساله عن احواله وعن اخيه النعمان
فقال كما تعهد عند الملك كسرى فى اعلا المراتب حاكم على اعناق الاعاجم
والاعارب. وفى هذه الايام شكت المتجرده شدة شوقها اليكم وسالته
ان ياذن لها فى القدوم عليكم فاذن لها بذلك وسيرنى معها كما ترى حتى
تقضى من زيارتكم وطرا. فلما سمع الملك قيس ما به تكلم دعا له ولاخيه بدوام
العز والنعم وتقدم الى اخته فسلم عليها واخذ بزمام ناقتها وسار طالب
ابياته. هذا وقد ارتفع الصياح بالافراح حتى وصلوا الى الخيام ونزلها
فى المضارب واجتمعوا حولها النسا والبنات الكواعب يسالونها عن حالها
وما تم لها وجرالها وهى مع ذلك تبكى وتقول لهم والله ما انا عند النعمان
الا روحه التى بين جنبيه وكل اشغالى مقضيه لديه وما انا عادمه الا
نظرى لكم وبعدى عنكم فقال لها قيس والله نحن كذلك يا اختاه فى ابن

مانزلنا تكون سيوفنا فی اعلامكان ولكن قلوبنا مشتاقه الى الاوطان لاننا
من حيث ما قتلنا اولاد بدر ما برحنا مهججين فی القفر ولولا سوالك ما كنا
خرجنا من بلاد اليمن ولا رابنا هذه الاطلال والدمن فقالت المتجرده انتم
تعلموا ان ارضكم اقطعها الملك لبنی فزاره حتى ترجعون من بلاد اليمن
وتنقطع من بينكم الحروب والفتن وانا فی هذه النوبه ان شا الله تعالى اخليه
يصلح بينكم وبين حصن ويردكم الى دياركم فقال لها قيس يا اختاه هذا الذى
اريد حتى لا تكون خرجنا عن طاعته والا نحن نقدر ان نقلع من بنی فزاره
الاثار ولا نخلی منهم ديار ثم انه اخذ اخوته وطلع الى خدمة اخو النعمان
وخلا المتجرده عند النسوان وكانوا نزلوا على المناهل والغدران ومدت
له الخيام والقباب الكل من الديباج الرومی فدخلوا عليه بنی عبس الاكابر
وسادات بنی عامر بعدما ذبحوا النوق والاغنام ورروقوا المدام وضجت
الخيام باصوات المغانی ودارت الاقداح والغنانی وكان قيس واخوته
عن يمين عمرو وابن هند وسادات بنی عامر عن شماله واراد عنتر ان يجلس
فی ذيل المجلس فنهض عمرو واخذه واجلسه الى جانبه ولما اخذوا حظهم
من المدام دار بينهم الكلام فقال عمرو عجب يا قيس كيف اتينا اليكم فی
هذه المده وانتم فی راحه من الحرب فقال قيس ومتى خف عنا كرب
الحرب ما لنا غير عشرة ايام ونحن فی المضارب والخيام ثم انه حدثهم بما
جرالهم مع دريد بن الصمه وذو الخمار وما قاسوا من القتال فتعجب عمرو
لما سمع هذا الحديث قال لهم والساعه دريد وصهره عندكم اسارى فقالوا
نعم واليوم كنا معولين على قتلهم لولا اشرفت علينا فاشتغلنا عن ذلك
فقال عمرو والله يا قيس ما كنتم معولين الا على بئس الراى لانكم قتلتم دريد ٢ ان
وذو الخمار ما كان يبقى لكم فی البر قرار اما علمتم ان دريد نا قد فی العربان
ومطاع مثل اخی النعمان لا جل ما ربا من الفرسان وحق خالق البشر لان
بقا عندكم شهر اخر لير كب عليكم كل من دب ودرج والجم واسرج والمطلوب
انكم تحضروه حتى نطلقه من عقاله ونقبح عليه فعاله ونصلح بينكم وبينه

يكفی

يكفي ما عليكم من الدما وما لكم من الاعدا. فامر قيس باحضار دريد وذوا الخمار
فمضي شيبوب اليهم واحضرهم قدام عمرو وابن هند. لما نظر دريد الى اخوا
النعمان خدم ودعا وترجم. فقال له عمر يا دريد انت المسمى برحات الحرب
فما هذه الفعال الذي ما تفعلها الا الجهال وانت قد بلغت من العمر الى هذا
الحد فما ان لك ان ترجع عن جهل الصبا وترقد. فقال دريد ما الذي انا فعلت
يا ملك حتى استوجبت هذا الملام. هل خرجت عن سنة العرب الكرام.
وانت تعلم ان بني عبس قتلوا اخي عبد الله عند منفرج اللوا. وتركوني
طريحا في الفلا. ولما تسببت لي اسباب السلامه خفت من معرة العرب فسرت
اليهم لاخذ ثاري فازددت عارا على عاري. وقتلت منا الرجال ونهبت
الاموال وانخرقنا هنا غاية الانخراق. وبقينا معيره في ساير الافاق. فقال
عمر الان مضى ما مضي وفات الامر وانقضا وانت تعلم يا سيد هوازن ان
اخي النعمان ما جعله الملك انوشروان مقدم على العربان الا حتى يصلح فسادها
ويستوهب احقادها ويشفق على نسايها واولادها. وانا اريد منكم ان لا
تتعبوا خاطره ولا تشغلوا سرايره بل تحلفوا لبعضكم البعض وترحلوا من هذه
الارض. وانا اكتم ما جرى عن اخي النعمان. ولا اترك عليكم ملامه لانسان.
لانك تعلم ان بني عبس عنده اعز الناس عليه فيجب عليك ان تحترمه وتعينه على
اصلاح القبايل. ولا تتبع راي الجاهل. فقال والله يا مولاي لو ارسلتني ان ارعا
جمال بني عبس اكراما لك ولاخيك لرعيتها. ثم انه تقدم الى الملك قيس واعتنقه
واخذ بين على الصلح والوداد. وعاد بعد ذلك الى عنتر بن شداد فنهض اليه
واعتنقه ومدحه واثنى عليه واما ذو الخمار فانه قال انا ما اصالح عنتر
حتى يبارزني بين يديك وهذه الحضار ويجول معي ساعه من النهار
ولا يفارقني حتى احدنا يشفي للاخر بالغلة. وتشهدوا انتم للغالب
بعلو المنزله ولا امضي الى اهلي وفي قلبي حسره لانه ما لاقاني الا وانا
تعبان في هذه الكره وما بلغ مني مراده الا انه ضعف جحرتي وقوة جواده.
وهذا الامر قد خطر بقلبي واريد ان احققه عند الانصاف حتى لا
يبقى لي عند العرب خلاف. فلما سمع عمر ابن هند كلام ذو الخمار علم

ابن جبار لا يصطلا له بنار وخاف ان تزداد الاحقاد بينه وبين عنتر
بن شداد فقال له يا سبيع نحن ما قصدنا الا الاصلاح وما قصدنا عودة
الشر والكفاح والذي يلتقي الابطال لا بد ان يغلب ويغلب فلا تكثر اللجاجه
ما لك فيها حاجه فقال زد الحمار والله يا ملك ما قلت هذا الكلام على سبيل
الخصام وانما كنت في هذا العام معول ان اعلق لي قصيده على البيت الحرام
ويعلو اقدري عند العرب الكرام والان فقد اصبحت ماسور مقهور وما
بقيت اعتمد على امر من الامور الا ان اقر هذا الفارس الجبار حتى ترجع
العرب تشهد لي بعلو الافتخار فعندها قام عنتر على قدميه وقد غلب عليه
الغضب وقال له يا سبيع ما انت الا فارس مليح الاوصاف ولولا انك ادهل
الزمان ما كانت العرب تحسبك بسبعة الاف ولكن يا وجه العرب الساده
من لم يكن له سعاده من الولاده ما يفلح بين السادات ولو شال بيديه الجبال
الراسيات وان كنت تشتهي ان تبارزني على سبيل الاختبار فانا ابلغك
ما تختار ولكن يكون ذلك غدا باكر النهار حتى لا تنغص على هولاء السادات
ما هم فيه من الاوقات وما ابرز اليك وحيات هذا الملك الهمام الا ورمحي
خالي من السنان ويشهد علي ان دمك حلال ودمي عليك حرام فلما
سمعوا الحضور كلام عنتر تعجبوا وقالوا والله ما هذا الا امر عظيم ما حكم
به على نفسه احد من الزمان لان كثير من يطلب قتل خصمه والاخر يطلب
بقاه هذا وذو الحمار التهبت بالنار احشاه لانه من حيث ركب الجواد ما
انسر ولا جرا له مثل هذه النوبه ولا كسر فقال لهم يا سادات العرب انا هذا
الشرط الذي اشرطه على نفسه ما اقبله ولا اسمعه ولا امتثله ولا يخرج
الي الا وهو كامل العده ويكون في رويس الرماح خرق مغموسه بالزعفران
وكل من وجد على صاحبه مقتل علم عليه فيه واذا افترقنا تتقدم
السادات وتعد مواقع الطعنات وتحكم للمغلوب والغالب على قدر الطعن
الصايب وان حب الانصاف يركب على غير الجواد الابجر ويركب من
الخيل المجهوله مثل ما اركب حتى لا يبقى عليه ملام ولا عتب لانكم تعلموا ان
الخيل اذا علمت فرسانها والفت مواقع طعانها اعانتها في ميدانها فلما

سمعوا

سمعوا الحاضرين كلامه علموا قصده ومرامه فاجابه عنتر الى ما قال وانفصلوا
على هذا الحال وقال عمرو بن هند غدا نجعل تزينا على بير معونه وما النظيم ونتفرج
على هذين البطلين الذين ما منهم الا شجاع عظيم ولا نعود الى المضارب حتى نشهد
للغلوب والغالب ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من انتهاب اللذات وتناول
الاقداح الدايرات ودريد يحدثهم بحديث الملوك والحكما وينشدهم انشاد
الفصحا والندما وما يجري بين المحبين من الندما حتى فرق الكاس شمل الجلاس
وكان اول من انصرف ذو الخمار وقد سكر من الغيظ اكثر ما سكر من العقار
لاجل عزة نفسه ونخوته فمال الى المضرب الذي كانوا اخلوه لدريد ونقلوا
اليه جميع ما يحتاجون اليه وراح كلا من الناس يهدي على سكره بما يريد يجري
عند الصباح بين عنتر وذو الخمار البطل الحجاج وكان عنتر قد مضى مع ابيه
لا يصدق ان يرى عبلة ذات الجمال والذي جرى من امر القتال لم يخطر
له على بال فلما اصبح الصباح جلس الملك عمرو ابن هند وانت سادات
العرب لاجل السلام وصبح السرادق بالقعود والقيام واذا هم بعنتر قد
اقبل على جرم صفرا صلبة العظام وبيده رمح بلا سنان وعلى جسده ثوب
خام قصير الاكمام وهو امكشوف الراس حافي الاقدام فلما وصل الى باب السرادق
ونظر مثل ذلك الخلايق ترجل وسلم فرسه وعدته لاخيه شيبوب وابدا
السلام ووقف مع جملة القيام وسال عن خصمه ذو الخمار فقالوا له
يا ابو الفوارس ما هذا الا احتقار اما تخاف من ذو الخمار فقال لهم لا والله
يا بني الاعمام ولا خطر لي كلامه على بال ولا بد ما اخليه فضيحه بين الرجال
فبينما هم في المقال والكلام واذا بدريد بن الصمه داخل وبادأهم بالسلام
فقام له كل من حضر واجلسه اخو النعمان الى جانبه وساله عن ذو
الخمار فقال لهم والله يا سادات الفرسان ان احوال الزمان عجب
ولا يجوز لاحد ان يعارض اصحاب السعاده ولا يطلب ما يقدره صاحب
المشيه والاراده بل يخضع للصور المسعوده ولو انها من الاحجار مقدوده
خلافا عن البشر ويصبر اذا جار عليه القضا والقدر وانا من اليوم اريد اتخذ عنتر

عقد وسند وركنا ومعتمد. فقال عمرو اخو النعمان يا ابا النظر ما الذى تدلاح
من البرهان والخبر. فقال له اعلم يا ملك الاقطار ان ذو الخمار قد اصبح
فى حالة العدم يتنفس من جوارح صلدم. وقد تركته مزمل مدثر لا يعقل على
من غاب وحضر. فلما سمع عمرو ذلك الكلام تعجب وقال يا قوم هذه من
سعادة عنتر ولنا كلنا فيها الحظ الاوفر. ولقد استرحنا من شر هذين الاسدين
الفاريين لانهما كانا لا ينفصلان على سلامة ثم انهم عادوا الى ما كانوا
عليه من شرب الراح وتناول الاقداح حتى تقضت هذه الساعة وبعد
ذلك احضر اخو النعمان الخلع التى اتت معه من عند اخوه واخلع على
الملوك والامارى والفرسان وما منهم الا من مضى يميل سكراً وابتهاج
ويسحب اذيال الحرير والديباج. وكان عنتر قد اتى وعليه ثوب خام
نفاد وعليه خلعة مكتبة بالذهب الوهاج وعلى راسه عمامة ريحانية مذهبة
بهية. وكذلك دريد ابن الصمة ودامت الولايم فى خيام الملوك تمام
العشرة ايام. ثم طلب دريد الانصراف وقال لعمرو اخو النعمان يا مولاى
ذو الخمار ثقل فى مرضه والصواب عندى ان اسير به الى قومه وعلى ان
فى رواحى فايدة كثيرة لانى ان اطلع على قومى جمع اخى خالد القبايل الاجلى
وسار بهم يطلب خلاصى وما فى ا[...]هم الا المسير. فلما سمع عمرو كلامه
رآه صواب. فرد عليه قيس جميع ما كان نهب له من الخيام والمال والخيل
والجمال والسبى وهو شاكر وعاد معول بعد ذلك الى خدمة اخو النعمان الى
مضى عشرين يوما تمام. فقال عمرو اعلم يا قيس ان اخى النعمان ما امرنى الاقامه
غير عشرة ايام ونحن صار لنا اليوم عشرين يوما. وما بقيت اقدر على
المقام فودع اختك و~~وصيها~~ ووصيها بما تريد وجهزها حتى
اعود فيها الى بعلها. لانك تعلم انه ما يغيب عنها ولا ساعة. فقال قيس
السمع والطاعة. ثم انه اخذ فى جهاز اخته وكانت هى الاخرى قد قضت من
الزيارة اوطارها واعنت نساها الحى من الخلع والهدايا. ولما اعاد
عليها قيس ما قال عمرو فقالت له صدق والله يا اخى وما بقيت اقعد

عن المسير

واعنى ان صلدم الخير [...] وما قوله مزمل مدثر اعنى انه ملفوف بالدثار وهذا الكلام مذكور فى فاو ... فاما قصص الوصف ... فى تفسير اللامية بقوله كان ثبيرا فى عرانين وبله كبير اناس فى بجاد مزمل. وان معنا ثبير هو جبل فى الحجاز وقد شبه ما ... والقدم والماء بجبل كبير ملتف فى الكسا. قال وكان ذو الخمار ... هو فى ... من عنتر دون عنترة نفسه وما يريد ... اصابه ذلك المصاب لانه وقت السحر اصابه القلق وتغير حال ذو الخمار ...

عن المسير ثم انها تجهزت في ثلاثة ايام وخرجت الى خيام عمرو ابن هند
وسارت في اليوم الرابع وسار معها كل من في الاحيا ولم يبق في الخيام
غير النسا وساروا معها يومين ورده عمرو بعد ان حلف عليهم فودعوه
وعادوا الى الابيات وتدووت هيبتهم في قلوب السادات وكان
مزى الوحش قد برى من جراحه وبدا اصلاحه ففرح به عنتر وصار
ينقضي معه اكثر الاوقات بشرب المدام على المروج والغدران وكان
يخرج معه عامر بن الطفيل وجماعة من الفرسان فجرا بينهم حديث
ذو الخمار فقال عنتر يا بني عمي ما هو الا فارس قهار وبطل همام لا
يوجد مثله في هذا الزمان بين الانام وما سار الا وترك في قلبي
هاجس وكلام فقالوا يا ابو الفوارس ابديه ولا تخفيه فقال لهم اما
سمعتم قوله ذلك بحضرة اخو النعمان وقدام الفرسان انه كان معول
في هذا العام ان يعلق قصيده على البيت الحرام وهذا شي انا اقدر عليه
منه ولا بد لي ان اجد فيه وابذل روحي في معانيه واترك لبني عبس
شرفا يذكر ما طلعت الشمس والقمر فقال مزى الوحش والله ما انت
الا عولت ان تنفينا الى مطلع الشمس وتحرم احدا ان يقول انا من بني
عبس وتترك المنادي ينادي فينا بالفلعان والله يا ابو الفوارس هذا
الامر لا يقدر عليه الملك النعمان ولا كسرى صاحب الايوان ولقد
استعان بعباد الصلبان فقال عنتر بسك تكسر اعزامي يا جبان
فوحق من ابدع الغدران وركب الارواح في الابدان وجعل الارض
ميدان وسما نفسه بالرحيم الرحمن لابد ما ابلغ هذه المنزلة ولو
التفت على خلق الاقطار وان قتلت ونفذت في سهام الحمام فلا
عتب على الزمان ولا ملام لانه ما خلا احدا قبلي من الانام فلما سمع
عامر من عنتر هذا الكلام ظن انه سكران فغمز مزى الوحش وقال له

دعاهذه الساعه من هذا الكلام وديروا علينا اقداح المدام · ثم
انهم اخذوا في شرب الراح ودوران الاقداح · فبينما هم كذلك واذا بعروه
قد اقبل وكان قد دعته بني زياد فراهم مجتمعين كما ذكرنا وهم في الكلام
فقال له عنتر اوحشتنا يا ابا الابيض في هذه الايام · فقال عروه كنت في
دعوة الربيع بن زياد ولبثني ما حضرت عند ذلك الاوغاد · فقال له عنتر
ولماذا ذلك · قال له يا ابو الفوارس انت تعلم ان عماره كثير اللجاج · ولقد
جرى بيني وبينهم مخاصمه ولجاج من جهة الشعر والاوزان · لانه قد جرى
ذكرك بين الفرسان فقلت ما في اليوم في بني عبس وعدنان افصح من عنتر
لسان · ولا اقوى منه جنان · ولا ابطش منه بنان · فعندها قال لي الربيع
يا عروه انا عملت قصيده زهريه ما يقدر عنتر ان يقول منها ولا بيت واحد
وها انا انشدك اياها فاسمعها مني وارويها عني · ثم انه انشا يقول

قدم الربيع بزهره المتسلسل · والغيث بين مروجه يتجدول
وعلى الرياض من الزمرد خلعه · اطرافها وشيت بانواع الحلى
من ابيض في احمر متشعشع · ومعسفر في ازرق متجلجل
والطير يسجع في الاراك موردا · والغصن يرقص من سماع البلبل
وتصفق الاوراق في ادواحها · بثمارها والستر فيها ينجلي
فانهض الى الراح القديم مبادرا · ودع العذول مع العذول بمعزل
فالعمر اسرع ما يكون وينقضي · ودع اعضائك البلاد بالمفصل
اما الجبان يموت بين غوانيٍ · وكواعب يندبنه في المنزل
الا الشجاع يموت فوق ضوامر · تحت العجاج مع ازدحام القصطل
فاهنئ زمانك اذ يكون موليا · ما بين ندمان وبدر مكمل
وانا الربيع اخو عماره في الوغا · ابن الاكارم والاناث الفضل

قال ولما فرغ عروه من انشاده فقال عنتر لعن الله الربيع بن زياد على هذه
القصيد الذي قاله اني ما اقدر انشد منها بيتا واحدا · ولكن اسمع مني على
البدايه ابيات اشعار على البديهه سمح بها الخاطر وكنت عليها الضماير

وهي

١٢٣

وهي قصيدة ما نظم مثالها ولا اصحاب القصايد المعلقة ولا يقدر احد غيري
يبلغ هذه الطبقة ثم انه انشد يقول

قم واسقني واشرب رحيق السلسل ... واشرب ولا تحفل بقول العزل
سيما وقد زار الربيع رياضها ... فتباهت جليت بانواع الحلي
والروض بين تالف ومهفهف ... وتعطف وتورد وتململ
بمخضر في احمر ومعصفر ... ومعنبر ومكوفر ومصندل
بمذهب ومقصب ومكتب ... ومقمع ومرصع ومجلجل
والجو بين معبس ومغلس والطير بين تورد وتورد ... بتغرد وتعرق وتسلسل وترنم وتوحم وتنقل
والزهر بين مفتح ومطرح ومرنح وملوح لم يكحل ... ما بين منثور كثوب معلم لكنه بيد الربيع لم يعمل
والروض ما بين مبهج ومفوج ومتوج ومدبج ومكلل ... يزهو باحمر كالعقيق واصفر
كالزعفران وابيض كالسبجل زهر النبات بديعة الوانه ... حاكته اولى السحاب الهطل
وبنفسج يحكي اذا عاينته ... اثار قرص في ذراع ممثل
وبنرجس يحكي العيون اذا رنت ... اجفانها لكنها لم تكحل
وكانما حمر الاقاح صغور من ... تزهو على حسنها المتدلل
وكانما الشيح الزكي نسيمها
يحيي النفوس اذا جرى في شمال ... وكانها النارنج في ادواحه
اتباع نشر زهرها لم يعتل ... وكانما شعر النخيل عرايسا
بظفاير تحكي شعور مسبل ... وكان بيض المياة اذا جرت
وكانما السرو الطوال اذ بدت ... من جدول وتحدرت في جدول
للعين بين تقوم وتميل ... حيات ذرت خفن من متطلب
ليسعون سعي الخايف المستعجل ... والدوح بين عرايس وانوانس
ونفايس ومنافس ومثقل ... بادر الى خلس الزمان فانها
نرص وان الدهر ليس بمهمل ... ما الدهر الا هكذا فاغنم له
بقبول اسعاد ودهر مقبل ... هذا هو العيش الهني فما مثله
في الزمان ولا الزمان الاول

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه القصيدة فقالوا له يا ابو الفوارس لا فض الله فاك ولا كان من يشناك واطال لنا الرب القدير بقاك قال الاصمعي ولقد وقفت على دواوين الشعرا واهل الادب والبلغا فما سمعت باحسن من هذه الكلام ولا ابلغ من هذا النظام لان عند سماعها تمايلت السماع طربا واهتزت عجبا ثم قال له عامر بن الطفيل بعدما اثنى عليه والله لقد شوقتني يا ابو الفوارس الى النظام واشتهيت ان اعارض الربيع بهذا الكلام فقال له عنتر هات ما عندك يا ابن الكرام فانشد وجعل يقول

راق الربيع لنا باحسن منظري ... والنرجس الغض الرطب كناظر
والغيم باك والزهور بواسما ... والوقت صاف لم يكن متفكر
وكذا بكاء السحب فيه حكمة ... تخرج لنا زهر الرياض العبقر
فانظر اليه معجبا ومكتسبا ... ومشتبا بذهب ومجوهر
من ازرق ومحقق ذو رونق ... لشقايق وحدايق ومعطر
مع اخضر في احمر متعصفر ... فاصفر بدر ومنثر
وكذلك الشحرور فوق غصونه ... يبدي فصاحة راهب في منبري
وكذا الهزار مرتيا ومسبحا ... ومقدسا دمهللا ومكبر
وكذا الغصون روا كما تهجد ... لجلال مولانا العظيم الاكبر
والكاس داير والحبيب منادي ... والدهر طوعي والزمان مدبر
فاذا سكبن الخمر في كاساتها ... يبدوا لها حبب يزان بجوهر
بكر شموس عتقت في دنها ... عذرا غوان لم يلجها منكر
فكانها شمس وبدر كاسها ... قد خالط الجوزا بودم المشتري
فاجلي لها بنت القسوس ودنها ... في الروض بين منظلم ومنثر
فالكاس قد راق اشتياقها لحليها ... وما بقا عليك مثل عود اصفر
والشمع يحكي عاشق في قلبه ... نار الهوى بتصعد وتسعر
فاربح بكاسات السرور مبادرا ... فالدهر لم يبقا على حال جري

قال الاصمعي ولما فرغ عامر بن الطفيل من شعره تمايلت الفرسان لنظمه ونثره وقال له لله درك من بطل همام واسد قمقام فعندها تقدم الامير

عروة

عروة بن الورد وقال وانا والله مرادي اعارض الربيع في اقواله واظهر
فاحش مقاله لانني انا من بعض رجالك ولا احدا منا يجالف مقالك
ثم ان عروة جاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد

راق الربيع وازهرت انواره — والارض ابتهجت بطيب مزاره
وبكا السحاب على الرياض بادمع — والعنبري تفتحت ازهاره
وكذلك النمام ثم بعطره — والورد مايس والنسيم دثاره
والنرجس الدبلان يحكي عاشقا — مستضعفا لما علاه صفاره
قد نظم الياسمين مع بلنوفر — وكذلك المنثور زاد نثاره
والدوح بين معنق ومعنق — ومطوق مستغفل الوزانه
وكذلك الاترنج فوق غصونه — يحكي مشاعل ركب عند مساره
وكذلك الغدران في جريانها — احناش كل طالب ادكاره
فانهض الى هذه الرياض بجمعه — سحرا لكي يبرد فوادك ناره
فالدهر لا يبقى بحال واحد — يصفا ويحدث بعد ذا الكداره

قال الاصمعي فلما فرغ عروة من كلامه وشعره ونظامه فقال مقري
الوحش وانا الاخر يا ابو الفوارس مرادي اعارض الربيع في شعره ومعانيه
واما حامية عبس ما فينا احد يضاهيه لا بكلام ولا بشعر ونظام فقال
له عنترة هات الى مسامعنا ما عندك فقال مقري الوحش انا ما قلت الا
اني اعارض الربيع بن زياد لانه لي ذلك من جملت الحساد ثم انه تفكر وانشد
يقول

الغيم يبكي في السما ويبتدي — بمدامع تنهل كالنظر الندي
والزهر باسم في الرياض كانه — بسط يحاكي لونهن زبرجدي
انقسموا ذو الوشي جل جلاله — سبحانه من واحد متفردي
وكذا تكون الشمس عند طلوعها — يبقا ضياها احمرا متوقدي
بمفضض ومذهب ومدنر — ومجوهر ومعنبر ومورردي

والاس بين شقايق وحدايق | والغصن بين موشح ومقلدي
والطير بين تسبح وتقدس | وتهلل وتكبر وتمجدي
والماء بين ترقرق وتدفق | وتفند وتسلسل وتحمدي
والروح يرقص والنسيم مسلب | والنهر بين تفنن وتفندي
والورد يحكي في الغصون مجامر | نار على ماء الحيا لم تخمد
والياسمين منتحا ومغلقا | يحكي بجفنه عقول الحسدي
وكذلك النسرين اصبح باسما | في ثغر تبر براحة ندي
والاقحوان بترسه وبسيفه | مذ لاح يحكي الحسام الاوردي
والنوفر اصبح غارقا في زهره | محزون مكمود بقلب قاتدي
والشق زهر للبنفسج ازرقا | وبدا الشقيق يشق ثوب موقدي
والنرجس العطشان اصبح مايلا | شبه الحزين مفارقا لم يهتدي
والاس والسوسان مع ريحانها | مابينهم شي يعاب من الردي
والروض جامع والازهار بساطه | وقفا دليلا ترتع لاحظ في الغدي
صاح الهزار مسبحا ومودنا | من فوق روض بالمعونة الندي
والطير يخطب والشجر كمنابر | والغصن اضحى راكعا بتهجدي
من بعد هذا قد رايت عجايبا | الصبح يلوذ للظلام الاسودي
وكذلك صنع الله جل جلاله | قد اتقن الاشيا بما لم تهتدي
خلق الخلايق ثم قدر رزقهم | سبحانه من واحد ومجدي
اجرى الامور بحكمه في خلقه | من ذا يعارض حكمه او يعتدي
خلق العباد مخالفات الوانهم | بيض وحمر ثم منهم اسودي
فيهم غني ماله يتيسر | يصبح ويمسي في غناه سرمدي
ولمن اراد لفقره لا مسعدا | لغنيه منه سوى الاله الواحدي
ليشقي ويسعد من يريد بفعله | وكذا خزاين ملكه لم تنفدي
قسم المعايش بينهم من فضله | فهو الكريم بجوده للمجتدي
يقبض ويبسط ثم يرفع واضعا | يدني ويجعل من يشا مبعدي
فانظر لصنع الله في احكامه | جل الاله بعزه وتوحدي

لا

لا رب معبود بحق غيره … ننا العبد جاحدا او ملحدى
لا خالقا للناس غير الاهنا … تبارك الله العظيم الواحدى

قال الاصمعي فلما فرغ الامير مقرى الوحش من هذه الابيات تمايلت لها طربا جميع السادات وكبر فيها عن القادات فقال له عنتر لا رض الله فاك ولا كان من يشناك واطال لنا الرب القديم بقاك. فوالله يا فارس النياق لقد هيجت قلبي لتوحيد الملك الخلاق الذي رفع السبع الطباق وقدر الاجل والارزاق ثم ان عنتر هاج كما هيج الاغصان في الاوراق اذا انشب عليها نسيم الاختراق وتمايل طربا بتوحيد من له البقا والسرمد وانشع والطرب وانشد

اترى ظلام جفاكم يتشعشع … وضياء فجر رضاكموا يتقشع
ولقد ضنى الهجران منكم مهجتي … فمتى ارى قمر التواصل يطلع
ومتى ارى شمس الوصال بنوره … في برج سعدى والكواكب تطلع
ومتى ارى ذاك الجمال مشاهدي … لا راخيا سترا ولا متبرقع
واقول للحساد موتوا حسرة … هذا الحبيب وها انا اتمتع
يا خجلة الحساد زارت عبله … في غفلة الرقبا وطاب المرتع
والروض بين مبيض ومخضر … ومحمر ومصفر يتشعشع
والشيح والمنثور ثم بنفسج … وكذا الخزام عبيدهن الزعزع
والطير بين مترجم ومرنم … ومنصح ومعجم ومسجع
وكذا الهزار مع القماري في الندا … ولهن في تلحينهن تصنع
والكروان كذلك عيسك صوته … ديرهلود ماغنه ويتبع
يسمع لها سحرا سماعا مطربا … هذا يرخم ثم ذاك يتبع
والعيش فيها والحبيب منادمي … والكاس يرتع والشذا يتزوع
والوقت صافي والمدام بديع … بكر عروس يجتليها الاروع
ما حازها كاس ولا علقت بها … في يد عصار ولا منصنع
بل عهدها منذ الست بربكم … واناها لحظي اتشفع
يا صاحبي من اراد ان يحظا بها … فيذل طوعا للحبيب ويخضع
ها منتهى املي وقرة صبوتي … لا شك كنت بحب عبله مولع

واتبعت لومي واشتريت تسهدي | يا فرحت الشاري وخوف البايع

قال الاصمعي الا والله ما استتم عنتر من هذه الابيات حتى ظننا بان
طربت لها الجمادات وتمايلت لها السادات واهتزت بهم النشوات
وعصفت بهم النخوات وقال له عروة والله يا زين الفرسان وحامية عبس
وعدنان ما بقا احد يحصل هذه المعاني لا من قاصي ولا من داني لانها
تسكر اكثر من خمر القناني فقال له عنتر يا ابا الابيض من يكون هذا المقال
مقاله وذلك القتال قتاله ما يستحق ان يعلق على البيت الحرام قصيده
من اقواله فقال له عروة ان كان ذلك في الغيب شي لابد ان تناله فبينما
هم كذلك واذا براجل حدار قد اقبل من صدر البر والاكام طالب المضارب
والخيام وعلى كتفه حقيبه ملانه من الطيب وهو اهيف من تحتها همزات
الغزال الربيب فقال مقري الوحش وقد طلب ان يشغل عنتر عن ما هو فيه
يا شيبوب ايتنا بهذا الحدار حتى نساله عن ما لاقى من العجايب وهو داير
في هذه الاسفار فقال عنتر ومنه ناخذ الفال لان عقلا العرب قالت استعمل الفال
قبل الفعال فانطلق شيبوب وغاب ساعه ورجع معه الحدار فلما نظر [illegible]
[illegible] الحدار ودايره بينهم كاسات العقار ايقن بالخير والنعم فارمى الحقيبه
عن كتفه وسلم وقال جعل الله ايامكم كلها اعياد ومواسم وغمام السحاب
يمطر عليكم سرور دايم لانكم في اوقات تغنمزوا اذا راها العاقل سعى اليها
على ساق وقدم فابقاكم الله بالافراح وانزل على اعداكم الاتراح ثم انه
انشد وقال

ادام الله اوقات السرور | لكم عند المسا وفي البكور
ولا زال النعيم لكم مقيما | يجيبكم بكاسات الخمور
فهذا يا بني السادات وقت | يسلي صاحب الهم الكثير
فهوا اقطعوا عيشا هنيا | ولذوا واسمعوا قول المشير
فقد لذ الزمان لكم فدوسوا | بخيل السبق في هام الشهور
وان اعطتكم الايام مالا | فلا تشتروا به غير السرور

فونيل

فويل العبد ان يفي غنيا   يعيش بماله عيش الفقير
وبعد الموت يلقى شر بوس   ويسكن وسط نار في سعير
وان اعطى الفقير ومن اتاه   فيا بشراه في يوم النشور

قال الراوي فلما فرغ الحدار من هذه الابيات تعجبوا من كلامه وحسن نظامه فقال له عنتر والله ان هذه معاني بالغه تحث العاقل على هب عمره وصباه وخرج ماله وفناه ثم انه امر الحدار بالجلوس فجلس وامر له بماكل فاكل ودارت الاقداح فنهل ثم قال له عنتر من اين طريقك هذا فقال له من مكه يا مولاي فقال له عنتر هنالك مقامك فقال لا والله وما اقمت فيها غير خمسة ايام بقدر ما اشتريت هذه الحوايج وخرجت على القبايل ادور كما ترى فقال عنتر حدثنا بما رايت في سفرك من العجايب والامور الغرايب فقال له واسه سمعت في هذه السنه في مكه كل عجيبه وشاهدت من الاصنام كل غريبه فقالوا له الجماعه وقد صغوا اليه حدثنا بما رايت فقال الحدار اعلموا يا سادات العرب اني في هذه الخمسة ايام الذي اقمت فيها في البيت الحرام دخلت الى الكعبه بقصد الفرجه فرايت قصايد العرب الكرام معلقات على البيت الحرام وعبد المطلب جالس على الونوس الذي يعظ الناس عليه وجميع اهل الحرم من حواليه وهو يحذرهم من شدة هذه الاعوام ويقول لهم معاشر العرب الكرام اصدقوا في الكلام واحفظوا الزمام واطعموا الطعام واحسنوا الى الارامل والايتام في هذا العام يظهر الرجل الكريم الذي يرمي الاصنام ويجلي عن ابصاركم الظلام وينزل عليه من السما كلام تعجز عنه الافهام ثم ينشق له البدر التمام بامر صاحب الاحكام وما زال الحدار يحدثهم عن هذه الكلام حتى بطلوا عن شرب المدام وما فيهم الا من قال هذا الحديث سمعناه مرار وتواترت به الاخبار وكنا نطلب من الله ان يدلنا في الاعمار حتى يبعث هذا الرجل ونراه وننصره على من عاداه ثم ان الحدار قال فرجعت وقد توسوس خاطري وتشوش ضايري فرايت في منامي كاني واقف قدام الهبل الذي على الركن اليماني وكاني سايلته عن هذا الرجل الروحاني متى ظهوره وفي اي اوان ينتظم عقد سروره فقال لي

اذا انبعث تخيلات يترب ووقع الجوع والغلا في بلاد المغرب وانشق
ايوان كسرى وانخرب ووقفت الفتنه العظمى في بلاد العجم وعلقت قصيدة
فارس عبس الادهم وسفك الدم في ارض الحرم وذلت له فرسان الحطيم وزمزم
واتته الهدايا من بلاد اليمن وانتصرت بسيفه اهل صنعا وعدن فهنالك
تطلع شمس نبوته في هذه الشعاب وتلمع اعلام حقيقته في روس الربا
والهضاب وبيان الخطا من الصواب فانتبهت من المنام مرعوب
وصرت الى البراري والقفار راجوب وماكان مرادي الا اعرف بني
عبس في اي محل حتى اقصد فارسهم الذي ذكره الهبل واحدثه بما سمعته في
حقه من الصنم عسى انكشف ما بي من الفقر والالم فما فرغ الخدام من هذا
الخبر حتى غشى على عنتر وعلى كل من حضر وقالوا والله ان هذه القصه تورخ
سير لانها عبره لمن اعتبر وقوى على تعليق القصيده قلب عنتر فقال للخدام
ما اسمك يا وجه العرب فقال اسمي جابر فقال له عنتر ابشر يا جابر نهنّاك
ونلوغ مناك لانك وجه مبارك وما كنا نحن الا في انتظارك لاننا كنا
في هذا الحديث قبل قدومك وما ساقك الله الا لتبلوغ ما مولك واعلم
يا جابر اني انا فارس عبس الادهم واسدهم الضيغم ولابد في هذا العام
ما اسير الى البيت الحرام واعلق لي قصيده مع جملت المعلقات واترك
العرب تسجد لها والسادات فلما سمع الخدام مقال عنتر القشعم نهض قايما
على قدميه وخدم ونادى يا لها من طريق ما كان اجودها وساعه
ما كان اسعدها والله يا مولاي ما حسبت هذا الحساب العجيب ولا
قلت تيتفق لي هذا الاتفاق الوزيب ولكن اريد من اليوم ان تجعلني
لك غلام واكون عندك من بعض الخدام حتى ينقضى هذا العام واسير
معك الى البيت الحرام وانظر كيف يكون صحة هذا المنام واذا بلغك
الله امانيك ونصرك على اعاديك تمن علي بشي ارجع به الى اهلي ويجتمع لهم
شملي فقال عنتر وحق ذمة العرب ما اجعلك من اليوم الا في منزلت اخي
شيبوب وكلما املكه انت المحكم فيه ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من
اللهو والطرب وقد زاد بهم العجب الى وقت المسا فعادوا الى الاخبيا

داركب